

أبو حيان وتفسيره البحر المحيط

تأليف

الدكتور بدر بن ناصر البدر

عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة الرشد
الرياض





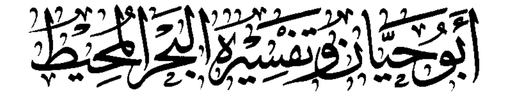
أبو حيان وتفسيره البحر المحيط

تأليف
الدكتور بدر بن ناصر البدر
عضو هيئة التدريس
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مكتبة الرشد
الرياض



بسم الله الرحمن الرحيم


أبو حيان وتفسيره البحر المحيط


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

مكتبة الرشد للنشر والتوزيع



المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز
ص.ب. ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤
هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

فرع مكة المكرمة - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦
فرع المدينة المنورة - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠
فرع القصيم بريدة - طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٢١٤
فرع ابها - شارع الملك فيصل - هاتف ٢٣١٧٣٠٧
فرع الدمام - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥



المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين إله الأولين والآخرين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد أنزل الله عز وجل القرآن العظيم هدى وشفاء ورحمة وبشرى، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم، وقد تكفل الله بحفظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر الآية: ٩] كما تكفل أيضاً ببيانه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة الآية: ١٩].

ومن تمام حفظه وبيانه عناية المسلمين به تأسياً برسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم من بعده، فحرص المسلمون على حفظ القرآن وتفهم معانيه، كما حرصوا على العمل به وتطبيقه والوقوف عند أحكامه، وبذل العلماء - قديماً وحديثاً - جهوداً مشكورة في خدمة كتاب الله عز وجل تعلماً وتدريساً، تفسيراً وبياناً، تصنيفاً وتأليفاً، في نواحي مختلفة ومشارب متنوعة.

فصنف العلماء في تفسير القرآن جيلاً بعد جيل، فكثرت كتب التفسير وتنوعت إتجاهاتها وتعددت مشاربها، ومن بين تلك الكتب «تفسير البحر المحيط» لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ت ٧٤٥هـ، ولهذا التفسير منزلة رفيعة بين أمهات كتب التفسير فمؤلفه من الأئمة الأعلام فقد حفظ القرآن الكريم في أول حياته، ثم حفظ الكثير من المتون في القراءات والنحو والفقه وأصوله، كما قرأ في المطولات والشروح، ورحل كثيراً في طلب العلم فكثرت شيوخه، ثم اشتغل بالتدريس والتعليم وإفادة الطلبة فانتفع به أهل زمانه ومن بعدهم، كما كتب مؤلفات عدة بين كبير وصغير في علوم متنوعة وفنون شتى.

ثم إن تفسيره «البحر المحيط» شامل لتفسير كتاب الله عز وجل مع العناية بالعلوم الأخرى الخادمة له، وقد بذل فيه مؤلفه كل جهوده واعتكف على تصنيفه بقية عمره، فكان هذا التفسير من أجل كتب التفسير وأعلاها شأناً بشهادة العلماء له وإفادة الناس منه.

ولأبي حيان في تفسيره هذا وغيره من كتبه اجتهادات واختيارات، وشخصية واضحة بارزة تدل على إلمامه بكثير من العلوم في التفسير والقراءات، واللغة والنحو والتصريف، والفقه وأصوله والحديث ورجاله وغير ذلك من العلوم الأخرى.

وقد وفقني الله عز وجل وأكرمني بأن كانت اطروحتي لنيل درجة الماجستير «إختيارات أبي حيان النحوية في تفسيره البحر المحيط» فرأيت من خلال البحث والدراسة ما تميز به هذا التفسير من قيمة علمية جامعة متنوعة المباحث مع حسن إفادته من مصادره التي لا يزال بعضها مفقوداً، ثم رغبت في طباعة الرسالة على قسمين:

القسم الأول: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط.

القسم الثاني: اختيارات أبي حيان النحوية في تفسيره البحر المحيط «جمعاً ودراسة». وإني لأقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب الذي يشمل القسم الأول «أبو حيان وتفسيره البحر المحيط» سائلاً الله عز وجل أن ينفع به وأن يوفقني لإخراج القسم الآخر.

وقد جاء هذا الكتاب في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهرس للأعلام المترجم لهم وفهرس للموضوعات

الفصل الأول: حياة أبي حيان وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: نسبه ومولده.

المبحث الثاني: نشأته وصفاته.

المبحث الثالث: رحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني: تفسيره البحر المحيط، وقد اشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: زمن تأليف الكتاب ومكانه.

المبحث الثاني: منهجه فيه.

المبحث الثالث: مادته العلمية.

المبحث الرابع: مصادره.

المبحث الخامس: موقفه من الفرق والطوائف.

المبحث السادس: أثره فيمن بعده.

المبحث السابع: طبعاته ومخطوطاته.

الفهارس: وتشمل:

١ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم.

٢ ـ فهرس الموضوعات.

وفي الختام أحمد الله جل وعلا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها التوفيق لإنجاز هذا العمل خدمةً لكتابه سبحانه، ثم وفاء لأولئك العلماء الأجلاء الذين بذلوا جهودهم الطيبة في خدمة كتاب الله عز وجل، ومنهم أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي المفسر النحوي ـ إن هذا الكتاب ثمرة جهد بذلته زمناً راجياً التواب من الله عز وجل ثم الدعاء الخالص من قارئه الكريم، وما كان فيه من صواب فمن الله وتوفيقه وما كان فيه من خطأ وزلل وقصور فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول

حيـــاة أبـــي حيـــان

المبحث الأول: نسبه ومولده

المبحث الثاني: نشأته وصفاته

المبحث الثالث: رحلاته

المبحث الرابع: شيوخه

المبحث الخامس: تلاميذه

المبحث السادس: مؤلفاته

المبحث السابع: وفاته


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

تمهيد

إن شخصية أبي حيان غنية عن التعريف[1]، فهو العالم الذي طبقت

---

(١) ينظر لترجمته: طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٧٦ ـ ٣٠٧ والوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧ ـ ٢٨٣ ونكت الهميان ٢٨٠ ـ ٢٨٦ ونفح الطيب ٢/ ٥٣٥ ـ ٥٨٤ والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٣ ـ ٦٠ والكتيبة الكامنة ٨١ ـ ٨٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٢/ ٧٢٣ ـ ٧٢٤ والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢ ـ ٣١٠ وذيول العبر ٢٤٣ ـ ٢٤٤ والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١ ـ ١١٥ وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠ وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٨٧ ـ ٢٩١ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦ وذيول تذكرة الحفاظ ٢٣ ـ ٢٦ ومستفاد الرحلة والاغتراب ١٤٠ ـ ١٤٢ وفوات الوفيات ٤/ ٧١ ـ ٧٩ والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤٢، ووفيات ابن رافع ١/ ٤٨٢ ـ ٤٨٤، ووفيات ابن منقذ ٣٤٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٢٤، وبدائع الزهور ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠، ودرة الحجال ٢/ ١٢٢ ـ ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ ـ ١٤٧، وفهرس الفهارس للكتاني ١/ ١٥٥ ـ ١٥٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨٥، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٤ ـ ٥٣٦، والبدر الطالع ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٩١، وهدية العارفين ٢/ ١٥٢ ـ ١٥٣، والأعلام ٧/ ١٥٢، ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٣٠ ـ ١٣١، وظهر الإسلام ٩٤ ـ ٩٥، ونشرة دار الكتب ١/ ١١٠، والمجلة الآسيوية، المجموعة الثانية ٢/ ٢٣٦ ـ ٣٣٥، ودائرة المعارف الإسلامية ١/ ٣٣٢.
انظر الدوريات:
١ ـ أبو حيان وبحره المحيط، مقال كتبه الأستاذ الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، منشور في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، عام ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، من صفحة ١٣ إلى صفحة ٥٠.
٢ ـ حياة أبي حيان وثقافته: مقال كتبه الدكتورعبد المجيد محتسب، منشور في مجلة الدراسات الإسلامية بباكستان، العدد الأول، ١٢٩٨هـ، ص ٨ ـ ٢٠.
٣ ـ أبو حيان الأندلسي نحوي عصره ومفسره: مقال كتبه الدكتور عبد المجيد محتسب، منشور في مجلة العربي بالكويت، العدد ١٢٩، جمادي الأولى عام ١٣٨٩هـ/ أغسطس آب عام ١٩٦٩م، ص ٢٦ ـ ٣١. =



شهرته الآفاق وسارت بحديثه الركبان. قال عنه تلميذه السبكي[1]: «شيخ النحاة، العلم الفَرْد، والبحر الذي لم يعرف الجَزْر بل المد، سيبويه الزمان والمبرد إذا حمي الوطيس بتشاجُر الأقران، وإمام النحو الذي لقاصده منه ما يشاء، ولسان العرب الذي لكل سَمْع لديه الإصغاء، وكعبة علم تُحَج ولا تَحُج ويقصد من كل فج، تضرب إليه الإبل آباطها، وتفد عليه كل طائفة سَفَرا لا يفرق إلا نمارق البيد بساطها»[2].

وقد درس حياته كثير من الباحثين مما لا يدع مجالاً للإضافة أو الإفاضة، منهم:

١ ـ الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها «أبو حيان النحوي»[3]،

٢ ـ والدكتور مصطفى أحمد النماس في مقدمة تحقيقه كتاب «إرتشاف الضرب من لسان العرب»[4]

٣ ـ والدكتور عفيف عبد الرحمن في مقدمة تحقيقه كتاب «تذكرة النحاة»[5] لأبي حيان.

٤ ـ والدكتور عبد العال سالم مكرم في كتابه «المدرسة النحوية في مصر

= ٤ ـ أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الدراسات النحوية: مقال كتبه الدكتور عبد العال سالم مكرم، منشور في مجلة كلية الآداب والتربية بجامعة الكويت، العدد الثاني، ديسمبر عام ١٩٧٢م، ص ١١.

(١) ستأتي ترجمته في تلاميذ أبي حيان.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩/٢٧٦.

(٣) هو في الأصل رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة في شعبان سنة ١٣٨٣هـ، الموافق كانون الثاني ١٩٦٤م، ثم طبعت بمساعدة جامعة بغداد ضمن منشورات مكتبة النهضة ببغداد سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

(٤) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

(٥) من منشورات مؤسسة الرسالة بدعم جامعة اليرموك، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.



والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة»[1].

٥ ـ الأستاذ محمد بن جاسم الدليمي في مقدمة تحقيقه لـ «تقريب المقرب» لأبي حيان[2].

فكان عملي في هذا التمهيد كتابة ترجمة مختصرة له ليكون القارىء على إلمام بمعرفة حياة أبي حيان وآثاره التي منها البحر المحيط الذي هو مجال الدراسة في هذه الرسالة.

---

(١) من منشورات دار الشروق، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م.

(٢) دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.



المبحث الأول

نسبــــه ومولـــده

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفْزي[1] الجياني[2] الأندلسي. وقد انتقلت عائلته من جيان إلى «مُطْخَشارَشْ»، وهي من حواضر غرناطة[3]، وبها ولد في أخريات شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، كما حدث بذلك عن نفسه في إجازته التي بعث بها إلى تلميذه الصفدي[4] إجابة له لما طلبها منه مستدعياً منه إجازته بمروياته وشيوخه وتصانيفه[5].

---

(١) نسبة إلى نفزة: وهي قبيلة من قبائل البربر بالمغرب، ينظر الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٠، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٨٧.

(٢) نسبة إلى جيان: وهي مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تقع شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، ينظر معجم البلدان ٢/ ١٩٥.

(٣) من أقدم بلاد الأندلس، ومعناها بلسان عجم الأندلس رمانة، من أجمل بلاد الأندلس وأحسنها وأحصنها، ينظر معجم البلدان ٤/ ١٩٥.

(٤) ستأتي ترجمته في تلاميذ أبي حيان.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٧٧ ـ ٢٨١، ونقلها المقري في نفح الطيب ٢/ ٥٤٩ ـ ٥٥٣.

وقد ذكر لسان الدين الخطيب[1] أن أبا حيان ولد سنة ٦٥٢هـ، والصواب أنه ولد سنة ٦٥٤هـ؛ لأن أبا حيان أخبر بذلك بنفسه، والرجل أعلم بحاله من غيره.

---

(١) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥٩، ولسان الدين هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب، ذو الوزارتين، ولد سنة ٧١٣هـ، ونشأ بغرناطة، وقتل خنقاً في فاس عام ٧٧٦هـ. له الإحاطة في أخبار غرناطة، وطرفة العصر في دولة بني نصر، والتعريف بالحب الشريف وغيرها.
ينظر لترجمته: الدرر الكامنة ٣/ ٤٦٩ ـ ٤٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧، والبدر الطالع ٢/ ١٩١ ـ ١٩٤.

المبحث الثاني

نشأته وصفاته

نشأ أبو حيان في غرناطة التي كانت من أكبر مدن الأندلس، وقد قامت فيها مملكة غرناطة في أواسط القرن السابع الهجري التي جددت النشاط في الحياة الفكرية والعلمية، فكانت موئل العلماء كافة في جميع العلوم والفنون.

فتلقى علومه الأولى فيها على شيوخ عصره، فقرأ بها القراءات والنحو واللغة، «وكانت أول قراءته سنة ٦٧٠هـ، حيث قرأ السبع ببلده على عبد الحق بن علي الأنصاري، وأحمد بن علي بن الطباع، والأستاذ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير. . .»[١].

ثم تنقل في مدن الأندلس، ثم بلاد المغرب، ثم شمال إفريقية، حتى حط رحاله في المشرق، كما سيأتي الحديث عن ذلك مفصلاً في «رحلاته».

قال عنه تلميذه الصفدي[٢]: «واجتهد وطلب وحصل وكتب وقيد، ولم

---

(١) ينظر: نكت الهميان ٢٨٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧ وفوات الوفيات ٤/ ٧٢، وغاية النهاية ٢/ ٢٨٥، والإحاطة ٣/ ٤٣، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٢، وطبقات الشافعية ٩/ ٢٧٧، وتذكرة الحفاظ ٤/ ٢٦٥، وبغية الوعاة ١/ ٢٨١، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٦.

(٢) ستأتي ترجمته في تلاميذ أبي حيان.



أر في أشياخي أكثر اشتغالا منه، لأني لم أره إلا يُسمع، أو يشتغل، أو يكتب، ولم أره على غير ذلك، وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم، ونظم ونثر، وله الموشحات البديعة، وهو ثَبْتٌ فيما ينقله محرر لما يقوله، عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في العربية، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، خصوصاً المغاربة، وتقييد أسمائهم على ما يتلفظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتفخيم؛ لأنهم مجاورو بلاد الفرنج وأسماؤهم قريبة (من لغاتهم)[1]، وألقابهم كذلك، كل ذلك قد جوَّده وقيده وحرره»[2].

وقال بعض من كتب عنه: «وهو شيخ فاضل ما رأيت مثله، كثير الضحك والانبساط، بعيد عن الانقباض، جيد الكلام، حسن اللقاء، جميل المؤانسة، فصيح الكلام، طلق اللسان، ذو لمة وافرة، وهمة فاخرة، وله وجه مستدير، وقامته معتدلة التقدير، ليس بالطويل ولا القصير»[3].

وكان عفيف النفس أبياً، لا يطمع في شيء غير تلاوة القرآن والأعمال الصالحة، وإلى ذلك يشير بقوله:

أُريدُ من الدنيا ثلاثاً، وإنها ... لغايةُ مَطْلُوبٍ لمن هُوَ طَالِبُ
تلاوةُ قرآنٍ ونَفْسٌ عفيفةٌ ... وإكْثَارُ أعمالٍ عليها أُواظِبُ[4]

وكان كثير الخشوع والبكاء عند قراءة القرآن. وهو أشعري المعتقد[5]

---

(١) هذه الزيادة في نفح الطيب فقط ٢/ ٥٤١.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨، ونكت الهميان ٢٨٠، وقد نقل هذا المقري في نفح الطيب ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٣) نفح الطيب ٢/ ٥٦٥.

(٤) تكملة الديوان ٤٢٦، ونفح الطيب ٢/ ٥٦٤.

(٥) الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٦ ـ ٣٠٧، والبدر الطالع ٢/ ٢٩١، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٢.

سالم من البدع الفلسفية والإعتزال، وكان يشنع على فلاسفة زمانه ومتصوفته في البحر المحيط[1]، كما سيأتي الحديث عن ذلك إن شاء الله تعالى، وكان في أول أمره مالكيا ثم تمذهب بالظاهرية وهو في الأندلس، حيث كان هذا المذهب منتشراً آنذاك، وكان يقول: «محال أن يرجع عن مذهب الظاهرية من علق بذهنه»[2]. وعندما جاء إلى مصر تمذهب للشافعي الذي كان مذهبه مشهوراً في تلك البلاد وغيرها.

وإذا كان الناس يفخرون بالكرم فإن أبا حيان رحمه الله كان يفخر بالبخل والحزم، يقول رحمه الله: «إذا قرأت أشعار العشق أميل إليها، وكذلك أشعار الشجاعة تستميلني وغيرهما، إلا أشعار الكرم ما تؤثر في»[3].

وقد دافع عنه المقري[4] ملتمساً له العذر في ذلك بقوله: «قلت: والذي أراه فيه أنه طال عمره وتغرب وورد البلاد ولا شيء معه، وتعب حتى حصل المناصب تعباً كثيراً، وكان قد جرب الناس، وحلب أشطر الدهر ومرت به حوادث فاستعمل الحزم»[5].

وكان يزهد الناس في جمع المال والحرص عليه، فيقول:

وَزَهَّدَنـي فـي جَمْعِـي المـالَ أنـه ... إذا ما انْتَهَى عند الفَتَى فَارَقَ العُمْرا

---

(١) ينظر ٩١، ٩٤.

(٢) الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤. وأنظر: طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٨، وبغية الوعاة ١/ ٢٨١.

(٣) نفح الطيب ٢/ ٥٤٣.

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، مؤرخ أديب، ولد في تلمسان سنة ٩٩٢ د، وتوفي بالقاهرة سنة ١٠٤١هـ، له تصانيف كثيرة، منها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وأزهار الرياض في أخبار عياض، وروض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس.
ينظر لترجمته: خلاصة الأثر ١/ ٣٠٢ ـ ٣١١، وفهرس الفهارس ٢/ ١٢ ـ ١٥، ومعجم المؤلفين ٢/ ٧٨.

(٥) نفح الطيب ٢/ ٥٤٣.



فَـلاَ روحَـه يـومـاً أراحَ مِـنَ العَنَـا ولم يَكْتَسِبْ حَمْداً ولم يَدَّخِرْ أَجْرا[1]

كما كان يحب العزلة عن الناس والانفراد بالكتب، وأولها القرآن الكريم. يقول في ذلك:

أَعَـاذِلُ ذَرْنـي وانْفِـرادِي عَـنِ الـوَرَى فَلَسْـتُ أَرىَ فِيْهِـم صَـدِيقـاً مُصَـافِيَـا
نَـدَامـاي كُتْـبٌ أستفيـد علـومهـا أَحِبائي تُغْنِي عن لِقَائي الأَعَادِيا
أَنَسُهـا القـرآنُ فَهـو الـذي بِـهِ نَجَاتي إذا فَكَّرْتُ أو كُنْتُ تاليا[2]

ولم يكن أبو حيان مبرزا في العربية وآدابها فحسب، بل كان ملماً بلغات أخرى مما ساعده على الاتساع في المعرفة، فقد كان يجيد اللغتين الفارسية والتركية، كما أتقن الحبشية، وليس أدل على إتقانه هذه اللغات من أنه ألف كتباً في نحو اللغتين الفارسية والتركية، الأول بعنوان «منُطق الخرس بلسان الفرس»، والثاني بعنوان «كتاب الإدراك في لسان الأتراك»، وأما رسالته في الحبشية «نور الغبش في لسان الحبش» فلم يتمها[3].

وكـان لأبـي حيـان شعـر ونظـم كثيـر، ولـه مشـاركـات عـديـدة فـي الموشحات الأدبية، وترى الدكتورة خديجة الحديثي[4] أنه بعد الرجوع إلى المصادر القديمـة التي ضمت أكثر شعر أبي حيان نجد أن معظم شعره ليس بالجيد، وإنما هـو شعـر العلماء الذي تغلب عليه الصنعة وإدخال مصطلحات العلوم، ثم دللت على ذلك بقول أبي الفدا[5] فيه: «وله نظم ليس على قدر

---

(١) المصدر نفسه ٢/ ٥٦٤، والكتيبة الكامنة ٨٤، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥٨، وتكملة الديوان ٤٥٢

(٢) نفح الطيب ٢/ ٥٧٢، وتكملة الديوان ٤٨٩ ـ ٤٩٠.

(٣) ينظر: مقدمة محقق تذكرة النحاة ص ١٢.

(٤) ينظر: أبو حيان النحوي ص ٧٩.

(٥) هو أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، ولد سنة ٧٠٠هـ، ونشأ بدمشق، وتوفي بها سنة ٧٧٤هـ. من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، والبداية =

فضيلته»[1]، وقول ابن تغري بردي[2] فيه: «قلت: ومذهبي في أبي حيان أنه عالم، لا شاعر»[3].

ومع هذا فإن لأبي حيان مقطوعات وأبياتاً شعرية جيدة قالها في موضوعات وأغراض مختلفة.

فمن حكمه قوله:

عُـدَاتــي لَهَـمْ فَضْـلٌ علـيَّ وَمِنَّـةٌ فَلاَ أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الأَعَاديا
هُـمُ بَحَثُـوا عَـنْ زَلَّتِـيْ فَـاجْتَنَبْتُهـا وَهُمْ نَافَسُونِيْ فاكتَسَبْتُ المَعَالِيَا[4]

وقال في قصيدته التي عارض بها (بانت سعاد)[5]:

لا تَعْـذَلاه فَمَـا ذُو الحُـبِّ مَعْـذُولُ العَقْـل مُخْتَبِـلٌ والقَلْـبُ مَتْبـولُ[6]
هزَّتْ لَهُ أَسْمَراً مِنْ خُوْطِ[7] قَامَتِهَا فما انْثَنَى الصَبُّ[8] إلا وَهو مَقْتُولُ

= والنهاية، والباعث الحثيث، وجامع المسانيد، وغيرها.
ينظر لترجمته: الدرر الكامنة ١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٣ ـ ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢، والبدر الطالع ١/ ١٥٣.

(١) المختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤٢ وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٣٣٩، وجلاء العينين ١٨.

(٢) ابن تغري بردي هو يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الأتابكي الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٨١٣هـ، كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق، ومن أمراء جيشه، أخذ عن علماء عصره كابن العديم والبلقيني والمقريزي وغيرهم، وتوفي بالقاهرة سنة ٨٧٤هـ، من تصانيفه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ومورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، وحوادث الدهور في مدى الأيام والشهور.
ينظر لترجمته: الضوء اللامع ١٠/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٧ ـ ٣١٨، والبدر الطالع ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢.

(٣) النجوم الزاهرة ١٠/ ١١٥.

(٤) ينظر: الديوان ٤١٥، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٧٤، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥٩.

(٥) تكملة الديوان٤٦١، وطبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٨٨، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٧، ونفح الطيب ٢/ ٥٨.

(٦) من التبل، وهو السقم، القاموس «تبل»، ٣/ ٣٣٩.

(٧) الخوط: الغصن الناعم، القاموس «خوط»، ٢/ ٣٥٩.

(٨) الصب: المشتاق الذي أرقه الهوى، القاموس «صبب»، ١/ ٩١.

جَمِيْلَةٌ فُصِّل الحُسْنُ البدَيعُ بها فكَمْ لَهَا جُمُلٌ مِنْه وتَفْصِيلُ
فالنَّحْرُ مَرْمَرَةٌ[1] والنَّشْرُ[2] عَنْبَرَةٌ والثَّغْرُ جَوْهَرَةٌ والرِّيْقُ مَعْسُولُ[3]

إلى آخر القصيدة. وله شعر في فضل النحو[4]

(١) المرمرة: واحدة المرمر، وهو الرخام، اللسان، «مرمر»، ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) النشر: الريح الطيبة، اللسان، «نشر»، ٥/٢٠٦.

(٣) وانظر: الكتيبة الكامنة ٨١ ـ ٨٦ وبدائع الزهور ١/ ٢٠٠.

(٤) انظر: الإحاطة ٣/ ٥٠ ـ ٥٦.

المبحث الثالث

رحلاته

تنقل أبو حيان في بلاد الأندلس طلباً للعلم والتلقي عن الشيوخ، ثم لم يطل المقام به في الأندلس فغادرها سنة ٦٧٧هـ، أو ٦٧٨هـ، أو ٦٧٩هـ[١].
نقل تلميذه الرعيني عنه أنه قال: «سمعت بغرناطة، ومالقة[٢]، وبَلِّش[٣]، والمَرِّية[٤]، وبِجَاية[٥]، وتونس، والإسكندرية، ومصر، والقاهرة، ودِمْيَاط، والمَحَلَّة[٦]، وطُهْرُمُس[٧]، والجِيْزَة[٨]، ومُنْيَة بني خُصَيْب[٩]، ودِشْنَا[١٠]،

---

(١) ينظر: نفح الطيب ٢/٥٦٣، ٥٨٤، وفهرس الفهارس ١/ ١٥٥، وذيل تذكرة الحفاظ ٢٤.

(٢) مدينة بالأندلس على شاطىء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، ينظر: معجم البلدان ٥/٤٣.

(٣) بلد بالأندلس ينسب إليها يوسف بن جبارة البلشي، ينظر: معجم البلدان ١/ ٤٨٤.

(٤) من مدن الأندلس يعمل بها الوشي والديباج، ينظر معجم البلدان ٥/١١٩.

(٥) مدينة على البحر المتوسط، ينظر معجم البلدان ٢/ ٤٧٢.

(٦) المحلة الموضع الذي يحل، وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية، وهي عدة مواضع، منها محلة دقلا، ومحلة أبي الهيثم، وغيرهما. ينظر: معجم البلدان ٥/ ٦٣.

(٧) قرية بمصر، ينظر: معجم البلدان ٤/ ٥٢.

(٨) بليدة في غربي فسطاط مصر لها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر، معجم البلدان ٢/ ٢٠٠.

(٩) في معجم البلدان «منية أبي الخصيب مدينة كبيرة حسنة كثيرة السكان على شاطىء النيل في الصعيد الأدنى» ٥/ ٢١٨.

(١٠) بلد بصعيد مصر بشرقي النيل، ذو بساتين ومعاصر للسكر، ينظر معجم البلدان ٢/ ٤٥٦.

وقَنَا[1]، وقوْص[2]، وبلْبِيسْ[3]، وبُعَيْذَاب[4] من بلاد السودان، وينبع[5]، ومكة ـ شرفها الله تعالى ـ، وجدة، وأيلة[6]»[7]. وله في كل بلد شيوخ حتى استقر به المقام في القاهرة، عاصمة المماليك البحرية آنذاك، وذلك سنة ٦٨٠هـ[8].

أما الأسباب التي فرضت على أبي حيان أن يترك بلاده ويتجه إلى المغرب العربي، ثم إلى المشرق، حتى ألقى عصا التسيار في القاهرة، فقد اختلف فيها بعض المؤرخين وأصحاب التراجم، فيذهب الكثير منهم[9] إلى أن السبب في ذلك «شر نشأ بينه وبين شيخه أحمد بن علي بن الطباع[10]، فألف أبو حيان كتابا سماه «الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع»، فرفع ابن الطباع أمره للأمير[11]، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه، فنشأ شر عن ذلك».

وذكر السيوطي أنه رأى في كتاب أبي حيان «النُضار»[12] الذي ألفه في

---

(١) بلد في مصر, القاموس «قنا» ٤/ ٣١٨.

(٢) مدينة كبيرة عظيمة واسعة، قصبة صعيد مصر، ينظر معجم البلدان ٤/ ٤١٣.

(٣) مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام، ينظر: معجم البلدان ١/ ٤٧٩.

(٤) بُليدة على ضفة بحر القلزم، مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد، ينظر: معجم البلدان ٤/ ١٧١.

(٥) قرية بين مكة والمدينة عن يمين رضوى إلى الجنوب، ينظر: معجم البلدان ٥/ ٤٤٩.

(٦) مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وهي مدينة لليهود، ينظر: معجم البلدان ١/ ٢٩٢.

(٧) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٦٠.

(٨) ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ ٥/ ٢٤.

(٩) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤، وطبقات المفسرين للداودي ٢/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، وبغية الوعاة ١/ ٢٨١، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٦.

(١٠) ستأتي ترجمته في شيوخه.

(١١) هو محمد بن الأحمر، ينظر: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٤٠، والذيل والتكملة ٢/ ٣١٥، وغاية النهاية ١/ ٨٧.

(١٢) هذا الكتاب من أوائل ما كتبه أبو حيان، وعنوانه كاملا «النضار في المسلاة عن نضار»، ونضار ابنة=



ذكر مبدئه واشتغاله وشيوخه ورحلته أنه مما قوى عزمه على الرحلة عن غرناطة أن بعض العلماء بالمنطق والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان: «إني قد كبرت، وأخاف أن أموت فأرى أن ترتب لي طلبة أعلمهم هذه العلوم لينفعوا السلطان من بعدي». قال أبو حيان: فأشير إليّ أن أكون من أولئك، ويرتب لي راتب جيد، وكسا، وإحسان، فتمنعت ورحلت مخافة أن أكره على ذلك»[(١)].

ويرى بعض الباحثين أنه خرج للأمرين معا، مع طموحه في الاستزادة من العلم الذي دفعه إلى مغادرة الأندلس ممتزجاً بالخوف على حياته من وشاية أو فتنة[(٢)].

ويرى بعضهم أن رواية السيوطي التي تثبت أنه رحل خوفاً من أن ينتظم في سلك طلاب الفلسفة والطبيعيات لا تتناقض مع رواية المقري عن معظم المؤرخين التي تبين أنه رحل بسبب حدوث الجفوة بينه وبين شيخه ابن الطباع، وذلك لأنه من المحتمل جداً أن هذه الجفوة حدثت بعد امتناع أبي حيان من الانضمام إلى طلاب الفلسفة، فخشي أن ينتهز الأمير هذه الجفوة، وبخاصة بعد أن شكاه أستاذه إليه، خشي أن ينتقم منه؛ لأنه خرج عن تعاليمه، وبخاصة بعد أن لمح فيه روح الثورة على أستاذه ابن الطباع، لهذا لم يترك أبو حيان الفرصة لهذا الأمير أن ينتقم منه أو ينكل به ففر هارباً إلى بلاد المشرق[(٣)].

وقد استفاد أبو حيان من هذه الرحلات، حيث تعددت شيوخه، مما كان لذلك الأثر الواضح في بناء شخصيته العلمية، حتى حط رحاله في القاهرة،

= أبي حيان توفيت في حياته سنة ٧٣٠هـ، وكان يثني عليها كثيرا، فعمل والدها فيها هذا الكتاب، ينظر: نفح الطيب ٢/٥٥٩.

(١) بغية الوعاة ١/٢٨١، وينظر طبقات المفسرين للداودي ٢/٢٨٩، وشذرات الذهب ٦/١٤٦.

(٢) مقدمة محقق تذكرة النحاة ١٦ ـ ١٧.

(٣) المدارس النحوية في مصر والشام، عبد العال سالم مكرم ٢٧٧.



عاصمة المماليك البحرية آنذاك سنة ٦٨٠هـ[1]، فنال عندهم وعند الناس منزلة عالية ومكانة مرموقة، ولم يكن أبو حيان نكرة يجهلها الناس، فله من العلم والذكاء والبحث والتحصيل ما جعله عالما فذا في زمانه، فأسندت إليه دراسة التفسير والحديث في المدرسة المنصورية، ودراسة الإقراء بالجامع الأقمر، والجامع الحاكمي، وفي الوقت نفسه كان يحضر دروس ابن النحاس[2]، شيخ العلماء في القاهرة، ولما توفي ابن النحاس خلفه أبو حيان فجلس مكانه وملأ فراغه[3].

يقول لسان الدين ابن الخطيب في مدح أبي حيان: «ونالته نبوة لحق بسببها بالمشرق، واستقر بمصر، فنال بها ما شاء من عز وشهرة وتَـأَثُّـلٍ وافر وحَظْوة»[4].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ٥/ ٢٤.

(٢) ستأتي ترجمته في شيوخه.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨، ونكت الهميان ٢٨١، وذيل تذكرة الحفاظ ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٤٥٨.

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٤٣، ونفح الطيب ٢/ ٤٨٠.

المبحث الرابع
شيوخه

إن الناظر في حياة أبي حيان رحمه الله يرى أنه أمام إمام كبير متعدد الجوانب العلمية، فهو عالم بالتفسير والحديث، إمام في اللغة والنحو والتصريف، وشاعر وأديب.

وإن نظرة في شيوخ أبي حيان تعطينا مدى ما وصل إليه من معرفة وإطلاع واسع. قال ـ رحمه الله ـ عن نفسه: «وجملة الذين سمعت منهم نحو أربعمائة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالم كثير جداً من أهل غرناطة ومالقة وسبتة[1]، وديار مصر والحجاز والعراق والشام»[2].

ويقول فيما كتبه لتلميذه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني: «وجملة من سمعت منهم خمسمائة، والمجيزون أكثر من ألف»[3]. وقد ذكر أكثر شيوخه في إجازته التي كتبها لتلميذه الصفدي[4].

---

(١) سبتة: بلدة من قواعد المغرب على البحر مقابل جزيرة بلاد الأندلس، ينظر معجم البلدان ٣/ ١٨٢.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٢، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٣ وفهرس الفهارس ١/ ١٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥.

(٣) نفح الطيب ٢/ ٥٦٠.

(٤) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥٢.

وقد جمع شيوخه في كتابه «البيان في شيوخ أبي حيان» فبلغوا ألفاً وخمسمائة[1].

ولا يمكن في هذا التمهيد الموجز الإلمام بشيوخ أبي حيان كلهم، لكن أشير إلى أشهرهم، ومنهم:

١ ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي. كان عالماً فذا مشهوراً في علوم مختلفة إلا أن شهرته في النحو غلبت عليه، قال عنه تلميذه أبو حيان: «كان محدثاً وناقداً ونحوياً وأصولياً وأديباً مفوهاً ومقرئاً ومفسراً ومؤرخاً، أقرأ القرآن والحديث بمالقة وغرناطة»، وقد صرح بتلمذته له في مواضع من تفسيره البحر المحيط[2]، ومن تصانيفه صلة الصلة، وملاك التأويل، والبرهان في ترتيب سور القرآن، وتعليقه على كتاب سيبويه، توفي سنة ٧٠٨هـ[3].

٢ ـ أبو جعفر أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري، عرف بالقزاز، مقرىء ضابط أديب، أقرأ القراءات بغرناطة، كان أعلم أهل زمانه بهجاء المصحف وضبطه، قال ابن الجزري: «قرأ عليه أبو حيان جمعا إلى سورة مريم، وروى عنه التيسير عرضا وسماعا، وهو أخبر شيوخه». توفي سنة ٦٧٥هـ[4].

٣ ـ أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد المالقي النحوي. له معرفة بالعلوم، خاصة العربية، حتى اشتهر بها. قال لسان الدين ابن الخطيب: «كان قيماً

---

(١) الدرر الكامنة ٤/٣٠٨.

(٢) ينظر: ١/٦، و٣٤٢، و٢/١٧٦، و٢٤١، و٣/٥٢٢.

(٣) ينظر لترجمته: غاية النهاية ١/٣٢١، والإحاطة في أخبار غرناطة ١/١٩١، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٨٤، والذيل والتكملة ١/٣٩، والديباج المذهب ١/١٨٨، وبغية الوعاة ١/٢٩١، وشذرات الذهب ٦/١٦.

(٤) ينظر: غاية النهاية ١/٥٥.

على العربية إذ كانت جل بضاعته، يشارك مع ذلك في المنطق على رأي الأقدمين، وعروض الشعر، وفرائض العبادات من فقه، وقرض الشعر»، أثنى عليه تلميذه أبو حيان بقوله «كان عالماً في النحو». كما ذكره في إجازته لتلميذه الصفدي. له رصف المباني في شرح حروف المعاني، وشرح الجزولية، وتقييد على الجمل، وغيرها. توفي سنة ٧٠٢هـ[(١)].

٤ ـ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن الطباع الرعيني الغرناطي، كان إماماً حاذقاً مشهوراً ثبتا فيما ينقله من العلوم، وقد برز في حداثة سنه على أقرانه، شيخ القراء بغرناطة، وقد ذكره أبو حيان في البحر بقوله: «وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بجزيرة الأندلس على الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني، (عرف)[(٢)] بابن الطباع، بغرناطة»[(٣)]، وقد وقعت بينه وبين تلميذه أبي حيان نبوة فرفع أمره إلى الأمير، فخشي أبو حيان عقوبته فلحق بالمشرق، توفي سنة ٦٨٠هـ[(٤)].

٥ ـ أحمد بن يوسف بن علي الفهري اللبلي النحوي، كان إماماً فاضلاً نحوياً لغوياً مقرئاً راوية تتلمذ عليه أبو حيان، وعده من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم النحو، كما في إجازته للصفدي. له شرح غريب الفصيح، والبغية في اللغة، ووشي الحلل في شرح أبيات الجمل، وتقييد في النحو، وغيرها، توفي سنة ٦٩١هـ[(٥)].

٦ ـ أبو الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي، من أعالي شيوخ أبي

---

(١) ينظر: الإحاطة ١/١٩٦ ـ ٢٠٢، وغاية النهاية ١/ ٧٧ ـ ٧٨، وبغية الوعاة ١/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) هكذا في المخطوط ١/ ٥ أ، وهو الصواب.

(٣) البحر المحيط ١/ ٧.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ٧/ ٢٤٠، والذيل والتكملة ٢/ ٣١٥، وغاية النهاية ١/ ٨٧.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠، ودرة الحجال ١/ ٣٨، والديباج المذهب ١/ ٢٥٣، بغية الوعاة ١/ ٤٠٢.

حيان في القراءات. قال ابن الجزري: «قرأ على أبي الجود غياث بن فارس وعمر زمانا، وقرأ عليه أبو حيان». وقال أبو حيان[1]: «وقرأت القرآن بالقراءات السبعة بمصر - حرسها الله تعالى - على الشيخ المسند العدل عز الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي»، توفي سنة ٦٨١هـ[2].

٧ - أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن الأنصاري القرطاجني، أديب كبير اشتهر بالبلاغة والأدب. قرأ على عدد من علماء عصره. قال أبو حيان: «روى عن جماعة يقربون ألفا، وقرأت أنا وابن رشيد عليه». وقال أيضاً: «كان أوحد زمانه في النظم، والنثر، والنحو، واللغة، والعروض، وعلم البيان». ذكره في البحر المحيط[3]، وعده من أشهر شيوخه في إجازته للصفدي، له منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وديوان شعر، وكتاب في القوافي، وغيرها، توفي سنة ٦٨٤هـ[4].

٨ - أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي، الأستاذ المجود المعروف بابن الناظر، قاضي المرية ومالقة، قال أبو حيان: «رحلت إليه قصداً من غرناطة: لأجل الإتقان والتجويد»، وعده من شيوخه في البحر المحيط، وفي إجازته للصفدي، له كتاب الترشيد في التجويد، توفي سنة ٦٨٠هـ[5].

٩ - أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الكومي الصوفي، شاعر

---

(١) البحر المحيط ١/ ٧.

(٢) ينظر الوافي بالوفيات ٩/ ٢٣٥ - ٢٣٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/ ٦٦٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٥٦، وغاية النهاية ١/ ١٦٩ - ١٧٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٧٣.

(٣) ١/ ٦.

(٤) ينظر درة الحجال ١/ ٢٥٤، وأزهار الرياض ٣/ ١٧٢، وبغية الوعاة ١/ ٤٩١.

(٥) ينظر الإحاطة ١/ ٤٦٣ - ٤٦٧، وغاية النهاية ١/ ٢٤٢، وبغية الوعاة ١/ ٥٣٥ - ٥٣٦.

كومي الأصل، من بلاد الروم، سكن دمشق، عده أبو حيان من أشهر شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصفدي، له ديوان شعر كبير، وشرح الفصوص لابن عربي، وشرح منازل السائرين للهروي. توفي سنة ٦٩٠هـ[1].

١٠ ـ أبو محمد عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري الغرناطي، كان خطيب جامع مطخشارش بغرناطة، وكان شيخ القراءات السبع فيها، وقد قرأ عليه أبو حيان؛ لأنه من سكان تلك الضاحية، يقول أبو حيان: «قرأت عليه السبع في نحو من عشرين ختمة إفرادا وجمعا، وعليه تعلمت الهجاء، ولازمته نحوا من سبعة أعوام، وذلك في مدة آخرها سنة ٦٦٩هـ»[2]، وقد ذكر أبو حيان قراءته عليه في تفسيره «البحر المحيط»[3]، كما عده من عوالي شيوخه في القراءات، وذلك في إجازته التي كتبها لتلميذه الصفدي، ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته[4].

١١ ـ أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر الدمشقي المكي، كان صاحب عبادة، ألم بكثير من العلوم، وبخاصة الحديث، كان شيخ الحجاز في وقته، حيث أنقطع لخدمة العلم في مكة أربعين سنة، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان، له فضائل أم المؤمنين خديجة، وجزء في أحاديث السفر، وغيرها، توفي سنة ٦٨٦هـ[5].

١٢ ـ علم الدين عبد الكريم بن علي المعروف بابن بنت العراقي، أصله من

---

(١) ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٧٢، والنجوم الزاهرة ٨/ ٢٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٤٥، وشذرات الذهب ٥/ ٤١٢.

(٢) غاية النهاية ١/ ٣٥٩.

(٣) ١/ ٧.

(٤) ينظر: غاية النهاية ١/ ٣٥٩، ونفح الطيب ٢/ ٥٥١.

(٥) ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٣٥٨، والعقد الثمين ٥/ ٤٣٢، وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٥.

وادي آشي بالأندلس، ولد سنة ٦٢٣هـ، مفسر فقيه، كف بصره في أواخر عمره، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان الذي صرح بذلك في البحر المحيط[١]، له أصول الفقه، ومختصر في تفسير القرآن، وغيرها، توفي سنة ٧٠٤هـ[٢].

١٣ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي، أديب كاتب، برع في النحو واللغة وسائر العلوم الشرعية والأدبية والتاريخية، إلا أن العلوم الإسلامية كانت غالبة عليه، عده أبو حيان من عوالي شيوخه في إجازته لتلميذه الصفدي، توفي سنة ٧٠٢هـ[٣].

١٤ ـ عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدمياطي، إمام حافظ، طلب الحديث، وقرأ القراءات على الكمال الضرير، ورحل إلى الشام والجزيرة والعراق، وسمع الكثير، وانتهى إليه علم الحديث، مع الدين والثقة والإتقان، له معجم شيوخه في مجلدين، وفضل الخيل على طريقة المحدثين، والأربعون المتباينة الإسناد، وغيرها توفي سنة ٧٠٥هـ[٤].

١٥ ـ أبو محمد عبد النصير بن علي بن يحيى المريوطي الهمداني، قرأ على مشاهير علماء عصره، وقرأ عليه عدد كبير من التلاميذ. قال عنه ابن الجزري: «كان أشهر علماء الإقراء بالإسكندرية»، وقد ذكره أبو حيان في البحر قائلا: «وقرأت القرآن بالقراءات الثمان بثغر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدين أبي محمد عبد النصير بن علي بن يحيى

---

(١) ٤/ ٢٣٢.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٩٩، ونكت الهميان ١٩٥، وحسن المحاضرة ١/ ٢٣٨.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٣، والديباج المذهب ١/ ٤٥٣، وبغية الوعاة ٢/ ٦٠.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨، وفوات الوفيات ٢/ ١٧ ـ ١٨، وغاية النهاية ١/ ٤٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٢ ـ ١٣.

الهمداني»[1]. وقال الذهبي: «وقرأ عليه بالتجريد وتلخيص العبارات أبو حيان»، توفي حوالي سنة ٦٨٠هـ[2].

١٦ ـ أبو محمد عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي المالكي المشهور بالبائع، قال فيه ابن الخطيب: «كان إماما في القراءات، ماهراً في صناعة النحو، فقيهاً أصولياً، مقسوم الأزمنة على العلم وأهله»، تتلمذ له أبو حيان، وكان يقول فيه: «صاحبنا الأستاذ المقرىء النحوي». له كتاب «شرح التيسير في القراءات»، توفي سنة ٧٠٥هـ[3].

١٧ ـ أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع الإشبيلي، اشتغل بالتلقي عن الشيوخ، منهم أبو علي الشلوبين، وأبو الحسن الدباج، وغيرهما. ثم تصدر للإقراء فاستفاد منه خلق كثير، منهم أبو حيان الذي صرح بأنه أحد شيوخه في البحر المحيط[4]، له البسيط في شرح الجمل، وتفسير القرآن الكريم، والملخص في ضبط قوانين العربية، وتقييد على كتاب سيبويه، وغيرها، توفي سنة ٦٨٨هـ[5].

١٨ ـ أبو عمر عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تَوْلُوَ القرشي المالكي، برع في اللغة والنحـو والأدب والشعر، إلا أن شهرته في الأدب والشعر كانت أغلب فعرف بهما، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان الذي عده من عوالي شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصفدي،

---

(١) ١/ ٧.

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار ٢/ ٦٨٠، غاية النهاية ١/ ٤٧٢، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٤.

(٣) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤، والديباج المذهب ٢/ ٦٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ٣٦٦، وغاية النهاية ١/ ٤٧٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٢١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٩٧.

(٥) ينظر: غاية النهاية ١/ ٤٨٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وفهرس الفهارس ١/ ٣٣٣.

وقال السيوطي عنه: «وكتب عنه أبو حيان، والقطب الحلبي، والفضلاء»، توفي سنة ٦٨٥هـ[١].

١٩ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الأبذي، من علماء غرناطة، درس على الشيخ أبي علي الشلوبين ولازمه، تتلمذ له عدد كثير، منهم أبو حيان الذي عده من عوالي شيوخه في النحو في إجازته لتلميذه الصفدي، وأثنى عليه بقوله[٢]: «كان أحفظ من رأيناه بعلم العربية». توفي سنة ٦٨٠هـ[٣].

٢٠ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المشهور بابن الضائع، أندلسي من أهل إشبيلية عاش نحواً من سبعين سنة، بلغ الغاية في علم النحو، عده أبو حيان من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم النحو في إجازته لتلميذه الصفدي، له شرح الجمل، وشرح كتاب سيبويه، وغيرهما، وعده أبو حيان من شيوخه في البحر المحيط[٤]، توفي سنة ٦٨٠هـ[٥].

٢١ ـ أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن المصري المعروف بالوراق، الشاعر المشهور، والأديب المذكور، قال ابن تغري بردي: «وكان فاضلاً أديباً متصرفاً في فنون البلاغة، وهو شاعر مصر في زمانه بلا مدافع»[٦]، تتلمذ له أبو حيان، وعده من شيوخه في الأدب، وذلك في إجازته لتلميذه الصفدي. له ديوان شعر بلغ ثلاثين مجلداً، وأرجوزة نظم فيها درة

---

(١) ينظر: النجوم الزاهرة ٧/ ٣٦٩، وفوات الوفيات ٢/ ٤٤٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٢.

(٢) بغية الوعاة ٢/ ١٩٩.

(٣) ينظر لترجمته: الذيل والتكملة ٥/ ٢٩١، وبغية الوعاة ٢/ ١٩٩، وإشارة التعيين ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٤٩٧، و٦/ ٨٤.

(٥) ينظر لترجمته: الذيل والتكملة ٥/ ٣٧٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٠٤. وإشارة التعيين ٢٣٥.

(٦) النجوم الزاهرة ٨/ ٨٣.



الغواص ومآخذ الحريري عليها، توفي سنة ٦٩٥هـ[1].

٢٢ ـ أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي المعروف بابن المرحل، أديب مشهور، ونحوي بارع، إلا أن شهرته في الأدب فاقت النحو، ولي القضاء بجهات غرناطة وغيرها، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان، وقد عده من عوالي شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصفدي، له أرجوزة نظم بها الفصيح لثعلب، وديوان شعر، وكتاب العروض. توفي سنة ٦٩٩هـ[2].

٢٣ ـ بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي، كان شيخ العربية والأدب بالديار المصرية، تخرج به عدد من العلماء والأئمة، منهم أبو حيان الذي أثنى عليه بقوله: «كان هو والشيخ محي الدين المازوني شيخي الديار المصرية»[3]، قرأ عليه أبو حيان جميع كتاب سيبويه في سنة ٦٨٨هـ، وقال ابن النحاس عند ختمه «لم يقرأه أحد علي غيره»[4]، وفوض إليه التدريس بالمدرسة المنصورية، وبالجامع الطولوني، له شرح ديوان امرىء القيس، وديوان شعر، وغيرهما. توفي سنة ٦٩٨هـ[5].

٢٤ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الخالق التقي الصائغ المصري، شيخ

---

(١) ينظر: فوات الوفيات ٣/ ١٤٠، والنجوم الزاهرة ٨/ ٨٣، وبغية الوعاة ٢/ ٢٢٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣١.

(٢) ينظر: الإحاطة ٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤، ودرة الحجال ٣/ ١٩، وغاية النهاية ٢/ ٣٦، وبغية الوعاة ٢/ ٢٧١.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١/ ١٣.

(٤) ينظر: الإحاطة ٣/ ٤٥.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٠، وفوات الوفيات ٣/ ٢٩٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ١٨٣، وغاية النهاية ٢/ ٤٦، وبغية الوعاة ١/ ١٣.

القراء في عصره، قرأ على الكمال الضرير، والكمال إبراهيم بن فارس، ورحلت إليه الطلبة من أقطار الأرض لانفراده بالقراءة رواية ودراية. توفي سنة ٧٢٥هـ[(١)].

٢٥ ـ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني التوزري، أخذ العلم من شيوخ عصره، ورحل من أجل ذلك إلى مكة والمدينة وبغداد والموصل والشام ومصر، كان من الذين جمعوا العلم والعمل والهيبة والورع، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان الذي عده من عوالي شيوخه في إجازته لتلميذه الصفدي، له الإفصاح في أسانيد الحديث، والاقتداء في التصوف، ومراصد الصلاة، توفي سنة ٦٨٦هـ[(٢)].

٢٦ ـ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن البلخي المقدسي المعروف بابن النقيب، مفسر فقيه، ولد بالقدس سنة ٦١١هـ، ثم انتقل إلى القاهرة، له التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير في خمسين مجلداً، عده أبو حيان من شيوخه في البحر المحيط[(٣)]، وأثنى عليه وعلى كتابه، إلا أنه عاب كتابه بأنه كثير التكرير قليل التحرير مفرط الإسهاب. توفي سنة ٦٩٨هـ[(٤)].

٢٧ ـ محمد بن عبد المنعم بن محمد بن يوسف الأنصاري، ابن الخيمي، يمني الأصل، مصري الديار، حدث بجامع الترمذي، وأجاز له ابن

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٢٠ ـ ٣٢١، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٤٨، وغاية النهاية ٢/ ٦٥، وحسن المحاضرة ١/ ٥٠٨.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٢، وفوات الوفيات ٣/ ٣١١، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٢٦، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٧٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٧.

(٣) البحر المحيط ١/ ٦، و١١، و٣/ ٥٠٦، و٥/ ١٨٧.

(٤) ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٨٣، والجواهر المضيئة ٢/ ٤١٠، وحسن المحاضرة ١/ ٤٦٧، وشذرات الذهب ٥/ ٤٤٢.



سكينة وغيره، وكان المقدم على شعراء عصره، مع المشاركة في كثير من العلوم، تتلمذ له قطب الدين ابن منير، وفخر الدين ابن الظاهري وأبو حيان، توفي سنة ٦٨٥هـ[(١)].

٢٨ ـ رضي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي اللغوي، إمام مقرىء، لغوي أستاذ، قرأ على جملة من شيوخ عصره، وقرأ عليه جملة من الناس، منهم أبو حيان الذي رثاه بعد وفاته بأبيات من شعره[(٢)]، قال السيوطي: «روى عنه أبو حيان والمزي والقطب الحلبي وآخرون»[(٣)]، له حواش على الصحاح، وغيرها. توفي سنة ٦٨٤هـ[(٤)].

٢٩ ـ محمد بن مصطفى بن زكريا بن خواجا الدروكي الحنفي النحوي، تركي الأصل، قال عنه تلميذه أبو حيان: «كان عالماً بالعربية، أخذنا عنه، وكان يعرف التركية والفارسية إفرادا وتركيباً»[(٥)]، فأخذ عنه الفارسية والتركية حتى أتقنهما، وألف فيهما، يقول أبو حيان: «كتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس»[(٦)]، له قصيدة في العربية استوعبت الحاجبية، وقصيدة في لسان الترك، وغيرهما. توفي سنة ٧١٣هـ[(٧)].

٣٠ ـ أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي، بارع في علوم الشريعة

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٤/ ٥٠ ـ ٦١، وفوات الوفيات ٣/ ٤١٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٣٣٩، وشذرات الذهب ٥/ ٣٩٣.

(٢) ينظر: ديوانه ٣٩٣.

(٣) ينظر: بغية الوعاة ١/ ١٩٤.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ٤/ ١٩٠، وغياة النهاية ٢/ ٢١٣، وبغية الوعاة ١/ ١٩٤.

(٥) ينظر: بغية الوعاة ١/ ٢٤٦.

(٦) ينظر: الجواهر المضيئة ٣/ ٣٧٠.

(٧) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٣١ ـ ٣٢، ونكت الهميان ٢٧٤ ـ ٢٧٥، والجواهر المضيئة ٣/ ٣٦٩ ـ ٣٧١، وبغية الوعاة ١/ ٢٤٦.

واللغة العربية، كثير البحث، من أهل الشورى والفتيا، قرأ على شيوخ عصره ببجاية، ثم رحل إلى القاهرة، وأخذ عن شيوخها، ولازم العز بن عبد السلام، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان الذي قال عنه[1]: «كان يشتغل ببجاية في النحو الفقه والأصول». توفي سنة ٧٣١هـ[2].

٣١ ـ أبو سهل اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القشيري الغرناطي، مقرىء عارف، قرأ على أبيه، وعلى عبد الله بن محمد بن الحسين الكواب، وعلى أبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم السبتي، قرأ عليه أبو حيان بقراءة نافع، وقرأ عليه جميع كتاب المصباح، وغيره من الكتب، ولم أقف على تاريخ وفاته[3].

ولي هنا وقفتان مختصرتان مع عالمين جليلين كان لأبي حيان معهما علاقة مشهورة، هما شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن مالك الإمام النحوي المشهور.

أما ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، شيخ الإسلام، المتوفى سنة ٧٢٨هـ[4] فكانت علاقة أبي حيان به علاقة حسنة وقوية في بداية أمرهما، وكانت له فيه مدائح كثيرة، فيروى أن أبا حيان جاء إلى ابن تيمية، والمجلس غاص فقال يمدحه ارتجالا[5]:

لَمَّـا أَتَيْنَـا تَقِـيَّ الـدِّيـنِ لاَحَ لَنَـا ... دَاعٍ إِلَـى الله فَـرْدٌ مَـالَـه وَزَرُ

(١) ينظر: بغية الوعاة ٢/ ٣٠١.

(٢) ينظر نيل الابتهاج ٣٤٤ ـ ٣٤٥، وعنوان الدراية ٢٢٩ ـ ٢٣٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٠١.

(٣) ينظر: غاية النهاية ٢/ ٣٨٥.

(٤) ينظر فوات الوفيات ٧٤ ـ ٨٠، والدرر الكامنة ١/ ١٤٤ ـ ١٦٠، والبداية والنهاية ١٤/ ١٣٥، والنجوم الزاهرة ٩/ ٢٧١، كما ألفت فيه: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن قدامة، والكواكب الدرية للشيخ مرعي الحنبلي.

(٥) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٧٨، والدرر الكامنة ١/ ١٥٢، وجلاء العينين ص ٩، وتكملة الديوان ٤٤٧.

عَلَى مَحَيَّاه مِنْ سِيْمَا الأُلَى صَحِبُوا خَيـرِ البَـرِيَّـةِ نُـوْرٌ دُوْنَـهُ قَمَـرُ
حَبْرٌ تَسَـرْبَـلَ[1] مِنْـه دَهْـرَهُ حِبَـراً بَحْـرٌ تَقَـاذَفُ مِـنْ أَمْـوَاجِـهِ الـدُّرَرُ
قَـامَ ابـنُ تَيْمِيـةٍ فـي نَصْـرِ شِـرْعَتِنَـا مَقَـامَ سَيِّـدِ تَيـمٍ[2] إذْ عَصَـتْ مُضَـرُ
وَأَظْهَـرَ الحَـقَّ إِذْ آثَـارُهُ انْـدَرَسَـتْ[3] وَأَخْمَـدَ الشَّـرَّ إِذْ طَـارَتْ لَـهُ شَـرَرُ

ثم انحرف أبو حيان عنه، ومات على انحرافه، وقد اختلف في سبب ذلك، فقيل إنه قال له يوماً «كذا قال سيبويه» ـ وكان أبو حيان ممن يجل سيبويه ويعظمه ـ فقال: يكذب سيبويه، فانحرف عنه وعاد ذاما له، وصير ذلك ذنباً لا يغفر.

ويقال إن ابن تيمية قال له: ما كان سيبويه نبي النحو، ولا معصوماً، بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً أما تفهمها أنت؟! فكان ذلك سبب مقاطعته إياه.

ويقال: إن سبب ذلك ما جاء في كتاب العرش لابن تيمية، فإن أبا حيان لما أطلع عليه رماه بالتجسيم[4].

أما ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي المشهور المولود بجيان سنة ٦٠٠هـ، والمتوفى بدمشق سنة ٦٧٢هـ[5]، فيرى

---

(١) حبر: عالم صالح، القاموس «حبر» ٢/٢، السربال: القميص والدرع. وقد تسربل به، أي ألبسه السربال، لسان العرب، «سرل»، ١١/ ٣٣٥.

(٢) تيم هي تيم بن مرة، رهط من قريش، وسيدها أبو بكر الصديق رضي الله عنه، القاموس، «تيم»، ٤/ ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) اندرست، أي انمحت وزالت وعفت، القاموس، «درس»، ٢/ ٢١٥.

(٤) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٤٢، و٥٧٨، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٢٨٩، وجلاء العينين ٩، ١٧، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٦.

(٥) ينظر لترجمته: الوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩ ـ ٣٦٤، وطبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٦٧ ـ ٦٩، ونفح الطيب ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٣٣، وفوات الوفيات ٢/ ٢٢٧، وغاية النهاية ٢/ ١٨٠ ـ ١٨١، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧.



كثير من القدماء والمحدثين أن أبا حيان لم يأخذ عنه ـ مع أنهما تعاصرا زهاء ثلاثين عاما ـ لتعصبه عليه بسبب الحسد الشخصي الذي مبعثه شهرة ابن مالك النحوية، ومنزلته بين الناس في ذلك العصر، فكان لحدة الشبيبة التي تستند إلى غرور النفس، وتقوم على هوى الشباب أثرها البالغ في عدم حضور أبي حيان مجلس ابن مالك، مع أنه جلس في حلقة تلميذه بهاء الدين ابن النحاس[(١)].

ويرى بعضهم[(٢)] أن سبب نفور أبي حيان من ابن مالك أنه كان يؤمن بأن العلم لا يؤخذ من الكتب، وإنما يؤخذ من أفواه الرجال، ويتلقى من ألسنة الشيوخ، وابن مالك في نظر أبي حيان لم يكن له حظ كبير في هذا المجال، يقول أبو حيان منتقداً ابن مالك: «وهذا شأن من يقرأ بنفسه ويأخذ العلم من الصحف بفهمه»[(٣)].

ولأبي حيان أبيات يذم فيها من يأخذ علمه من الكتب دون الشيوخ، ولعله يقصد ابن مالك أو غيره[(٤)]:

يظن الغَمْرُ[(٥)] أن الكُتْبَ تَهْدِي ... أخا ذِهْنٍ لإدراكِ العُلُومِ

وما يَدْري الجهولُ بأَنَّ فيها ... غَوامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الفَهِيمِ

إذا رُمْتَ العَلَومَ بغيرِ شَيْخٍ ... ضَلَلْتَ عَنْ الطَّرِيقِ المستقيمِ

وتَلْتَبِسُ الأمورُ عليكَ حَتى ... تصيرَ أَضَلَّ من تُوْمَا الحَكِيمِ[(٦)]

---

(١) ينظر نفح الطيب ٢/ ٢٢٩ ـ ٢٣١، والمدرسة النحوية في مصر والشام ٣٨٩.
(٢) ينظر: الحاشية السابقة، وأبو حيان النحوي ٣٣٠.
(٣) نَفح الطيب ٢/ ٢٢٩.
(٤) ينظر: الديوان ٣٧٤، ونفح الطيب ٢/ ٥٦٤، وطبقات الشافعية للسبكي ٩/ ٢٨٦.
(٥) الغمر: الذي لم يجرب الأمور، القاموس «غمر» ٢/ ١٠٤.
(٦) ضرب مثلا للجهل المركب، ينظر ديوان أبي حيان ٣٧٤، الحاشية رقم (٥).

ولكن هذا محل نقاش؛ فقد ذكر من ترجم لابن مالك بأنه ثنى ركبتيه بين يدي الشيوخ[1].

ويرى بعضهم أن سبب عدم أخذ أبي حيان عن ابن مالك مع معاصرته إياه هذه المدة أنهما لم يلتقيا خلال هذه الأعوام؛ لأن ابن مالك رحل عن الأندلس بين سنتي ٦٢٥ و٦٣٠هـ، ولم يكن أبو حيان قد ولد بعد، وإنما ولد بعد رحيله بنحو أربع وعشرين سنة. ولما هاجر إلى المشرق كان ابن مالك قد مات، فلم يكن بينهما لقاء حتى يتباغضا أو يتحاسدا[2].

والذي أراه ـ والله أعلم ـ هو السبب الأخير، ولا يمنع أن ينضم معه كون ابن مالك إنما أخذ علمه من الشيوخ الذين لا يعتد بهم عند أبي حيان لعدم شهرتهم كشيوخه هو، أو أنه أخذ علمه من الكتب.

وعلى أي حال فإن أبا حيان هو الذي نشر كتب ابن مالك وشرحها وأشاد بها. قال الصفدي: «وهو الذي جسر الناس على مصنفات ابن مالك، ورغبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، وفتح لهم مقفلها»[3].

---

(١) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣، وبغية الوعاة ١/ ١٣٠ ـ ١٣٧، وشذرات الذهب ٥/ ٣٣٩، وأبو حيان النحوي ٣٣١.

(٢) أبو حيان النحوي ص ٣٢٨.

(٣) ينظر: نكت الهميان ٢٨٠، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٨.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

المبحث الخامس

تلاميذه

كان لأبي حيان أثر عظيم في الحركة العلمية في عصره، فقد خدم هذا الفن أكثر عمره حتى صار لا يذكر في أقطار الأرض غيره[1]، فالتف حوله التلاميذ ينهلون من علمه فسعد بهم في حياته، حيث قدم لعصره تلاميذ نجباء وطلبة أذكياء دفعوا مسيرة التقدم العلمي إلى الأمام قدما بما ألفوا من كتب، وبما قاموا به من تعليم الناس. قال تلميذه تاج الدين السبكي: «وكان الشيخ أبو حيان إماما منتفعاً به، أتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته، ونشأت أولادهم على حفظ مختصراته، وآباؤهم على النظر في مبسوطاته، وضربت الأمثال باسمه، مع صدق اللهجة وكثرة الإتقان والتحري»[2].

وقال الحافظ ابن حجر[3]: «وأقرأ الناس قديماً وحديثاً حتى ألحق

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٣٠، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٧٩.

(٣) هو أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد بمصر سنة ٧٧٣هـ، وتوفي بها سنة ٨٥٢هـ، من المحدثين الفقهاء، تزيد مصنفاته على مائة وخمسين مصنفاً، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، وهو أعظمها وأجلها، حتى قيل فيه «لا هجرة بعد الفتح»، ومنها الإصابة في تمييز الصحابة، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وغيرها.
ينظر لترجمته: الضوء اللامع ٢/ ٣٦ ـ ٤٠، حسن المحاضرة ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٣، والبدر الطالع ١/ ٨٧ ـ ٩٢.



الصغار بالكبار، وصارت تلامذته أئمة وأشياخاً في حياته»[1].

وأرى أن إقبال الطلاب عليه مرجعه أمور هي:

أحدها: شهرته وذيوع صيته في عصره، وإلمامه بالعلوم والفنون، مع ما كان عليه من الجد والاجتهاد والطلب والتحصيل والكتابة والتقييد، ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله[2].

الثاني: أنه سلك منهجاً قوياً في التدريس، مَنْ سلكه كان عالماً جهبذا يشار إليه بالبنان، ومنهجه «أنه التزم أن لا يقرىء أحداً إلا إن كان في كتاب سيبويه، أو في التسهيل لابن مالك، أو في تصانيفه»[3].

الثالث: عنايته بطلابه وإقباله عليهم وتقديرهم، يقول تلميذه الصفدي: «وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم»[4]، ولا شك أن هذا له أثره الفعال في نفوس طلابه، من حيث إقبالهم عليه، وحرصهم على الإلمام بعلومه.

ومن أشهر تلاميذه:

١ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاقسي المالكي النحوي، سمع ببجاية من شيخها ناصر الدين، ثم أخذ عن أبي حيان بالقاهرة بعد عودته من الحج، ثم قدم دمشق فسمع من المزي، وزينب بنت الكمال، وخلق، ومهر في الفضائل. له المجيد في إعراب القرآن المجيد. توفي سنة ٧٤٢هـ[5].

٢ ـ أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي النحوي، لازم أبا حيان زمناً طويلاً،

---

(١) الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٣.

(٢) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧، ونفح الطيب ٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١، وشذرات الذهب ٦/ ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٨، ونفح الطيب ٢/ ٥٤١، والدرر الكامنة ٤/ ٣٠٤.

(٤) الوافي بالوفيات ٥/ ٢٦٧، نكت الهميان ٢٨٠، ونفح الطيب ٢/ ٥٤٠.

(٥) ينظر: النجوم الزاهرة ١٠/ ٩٨، والديباج المذهب ١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٢٥.

فتقدم في النحو واللغة، وله علم بالفقه، له الدر اللقيط من البحر المحيط، وقد طبع بهامش البحر المحيط، والجمع بين العباب والمحكم في اللغة، وشرح كافية ابن الحاجب، وشرح شافيته. توفي سنة ٧٤٩هـ[١].

٣ ـ بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، كان أديباً فاضلاً متعبداً كثير الصدقة والحج، أخذ العلم عن أبيه وأبي حيان وغيرهما، تولى القضاء والتدريس في عصره، وتصدى لشغل الناس بالعلم، فقصده الطلبة، له عروس الأفراح، وتعليق على الحاوي. توفي سنة ٧٧٣هـ[٢].

٤ ـ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي النحوي المعروف بالسمين، نزيل القاهرة، لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه، له الدر المصون، وشرح التسهيل، وشرح الشاطبية. توفي سنة ٧٥٦هـ[٣].

٥ ـ أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني، رفيق محمد بن جابر الأعمى، كانا يسميان بالبصير والأعمى، لقيا أبا حيان في القاهرة، ثم دخلا دمشق فسمعا من المزي، وابن عبد الهادي، وجماعة، ثم قدما حلب فأقاما بها نحواً من ثلاثين سنة، ونزلا البيرة، وقد حدث أبو جعفر بحلب والبيرة، وسمع منه أبو المعالي بن عشائر وجماعة، توفي سنة ٧٧٦هـ[٤].

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٦/ ٤٤ ـ ٤٥، والدرر الكامنة ١/ ١٧٦، والجواهر المضية ١/ ١٩٢، وبغية الوعاة ١/ ٣٢٦.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٢١٦، وبغية الوعاة ١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣، والدارس في أخبار المدارس ١/ ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٢، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٧٩.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٣٤٠ ـ ٣٤١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٠ ـ ٢٦١.



٦ ـ جعفر بن تغلب بن جعفر الأدفوي الشافعي، مهر في الفنون، لازم ابن دقيق العيد وأبا حيان، وحمل عنه كثيراً، كان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم. له الإمتاع في أحكام السماع، والطالع السعيد في تاريخ الصعيد، والبدر السافر في تحفة المسافر. توفي سنة ٧٤٨هـ[١].

٧ ـ الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي، المعروف بابن أم قاسم، أخذ النحو عن جماعة آخرهم أبو حيان، صنف وتفنن، فأجاد وأفاد، كان تقيا صالحاً. له شرح على التسهيل، وشرح على المفصل، وتوضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، والجنى الداني في حروف المعاني. توفي سنة ٧٤٩هـ[٢].

٨ ـ جمال الدين الحسين بن علي بن عبد الكافي السبكي، قدم دمشق مع أبيه، وسمع بها الحديث، اشتغل في النحو والعروض، حفظ التنبيه والتسهيل وأسمعه أباه. وناب عن أبيه مدة في الحكم. أخذ عن أبي حيان، وأثنى عليه ابن كثير وابن رافع بالعفة في الحكم، والذهن الجيد. توفي سنة ٧٥٥هـ[٣].

٩ ـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ولد بصفد بفلسطين، وإليها ينسب، أديب مؤرخ، أخذ النحو عن أبي حيان، وله منه إجازة بمروياته وشيوخه وتصانيفه. تولى ديوان الإنشاء، وكتب أكثر من ستمائة مجلد تصنيفاً، منها الوافي بالوفيات، ونكت الهميان في نكت العميان، وأعيان

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٢٣٧، والبدر الطالع ١/ ١٨٢ ـ ١٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٥٣.

(٢) ينظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٢، وغاية النهاية ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨، وبغية الوعاة ١/ ٥١٧، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٠ ـ ١٦١.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٦١ ـ ٦٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ١٧٧ ـ ١٧٨.

العصر وأعوان النصر. توفي سنة ٧٦٤هـ[١].

١٠ ـ عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن الجمال الإسنوي، الفقيه الشافعي الأصولي النحوي، قرأ على أبي حيان وغيره، قال له أبو حيان: «لم أشيخ أحداً في سنك» انتهت إليه رئاسة الشافعية، وصار المشار إليه بالديار المصرية، درس وأفتى وأزدحمت عليه الطلبة وانتفعوا به. له المهمات على الروضة، وشرح الرافعي، والفروق، والجامع، والأشباه والنظائر، وغيرها توفي سنة ٧٧٢هـ[٢].

١١ ـ عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي، نشأ في العلم ومحبة أهل الخير، حضر عند عمر بن القواس، وأبي الفضل بن عساكر، وتفقه على والده، والجمال الوجيزي، ودرس النحو على أبي حيان، وروى عنه كثيراً من أشعاره، أكثر من السماع والقراءة، فبلغ عدد شيوخه ١٣٠٠ شيخ، درس وأفتى وصنف تصانيف حسانا. له المناسك الكبرى، والصغرى، وتخريج أحاديث الرافعي. توفي سنة ٧٦٧هـ[٣].

١٢ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل، الشافعي، قاضي القضاة، نحوي الديار المصرية، قرأ على علماء عصره وبرع في علوم كثيرة، لازم أبا حيان حتى صار من أجل تلامذته وممن يشهد له بالمهارة في العربية. قال

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٥ ـ ٣٢، والدرر الكامنة ٢/ ٨٧ ـ ٨٨ والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩ ـ ٢١، والبدر الطالع ١/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٢) ينظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٨، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢، وطبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ٧٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٨٨ والعقد الثمين ٥/ ٤٥٧، ومعجم الشيوخ للذهبي ١/ ٤٠١.



فيه شيخه أبو حيان: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل». له المساعد على تسهيل الفوائد، وشرح الألفية، وغيرها. توفي سنة ٧٦٩هـ[١].

١٣ ـ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، النحوي المشهور، سمع من أبي حيان، وكان كثير المخالفة له شديد الانحراف عنه، تخرج به جماعة من أهل مصر، تصدر لنفع الطالبين. له تصانيف كثيرة، منها أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشرح اللمحة البدرية، وغيرها. توفي سنة ٧٦١هـ[٢].

١٤ ـ تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، حصل فنوناً من العلم، والفقه، والأصول، والحديث، والأدب وبرع، وشارك في العربية. قرأ على أبي حيان، وفي ذلك يقول: «ولما توجهنا من دمشق إلى القاهرة في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة، ثم أمرنا السلطان بالعودة إلى الشام لانقضاء ما كنا توجهنا لأجله، استمهله الوالد أياماً لأجلي فمكث حتى أكملت على أبي حيان ما كنت أقرؤه عليه، وقال لي: يا بني هو غنيمة، ولعلك لا تجده في سفرة أخرى، وكان كذلك»[٣]. له طبقات الشافعية الكبرى، وفيها ترجمة واسعة لأبي حيان، ومعيد النعم، وجمع الجوامع في الأصول، وغيرها. توفي سنة ٧٧١هـ[٤].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩، وغاية النهاية ١/ ٤٢٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠ ـ ١٠١، وبغية الوعاة ٢/ ٤٧ ـ ٤٨.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٨ ـ ٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦، وبغية الوعاة ٢/ ٦٨، والبدر الطالع ١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٩١ ـ ١٩٢.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٧٨.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٨ ـ ١٠٩، وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢١.



١٥ ـ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، الفقيه الشافعي المفسر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي، أخذ النحو عن أبي حيان وغيره، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية والشامية والمسرورية وغيرها. له رسائل في النحو. توفي سنة ٧٥٦هـ[(١)].

١٦ ـ شيخ الإسلام عمر بن رسلان بن بصير البلقيني، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، ثم حفظ المحرر في الفقه، والكافية في النحو، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والشاطبية في القراءات. أخذ النحو عن أبي حيان، وانفرد في آخر حياته برئاسة العلم، وولي إفتاء دار العدل. له شرحان على الترمذي، وتصحيح المنهاج. توفي سنة ٨٠٥هـ[(٢)].

١٧ ـ محمد بن إبراهيم بن يوسف المراكشي، الفقيه الشافعي، ولد بالقاهرة، ودرس على أبي حيان وغيره. كان ملازماً للقراءة والاشتغال، تقدم في الفنون، وتولى التدريس بدمشق، توفي سنة ٧٥٢هـ[(٣)].

١٨ ـ محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، أحد الأذكياء، تفقه بابن مسلم، وتردد على ابن تيمية، ومهر في الحديث والأصول. أخذ العربية عن أبي حيان، وله فيها مناقشات معه، والرد على السبكي، وشرح التسهيل، وغيرها. توفي سنة ٧٤٤هـ[(٤)].

١٩ ـ محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الدمشقي، ابن اللبان، قرأ على أبي

---

(١) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/ ١٣٩ ـ ١٧٦، والدرر الكامنة ٣/ ٦٣، وغاية النهاية ١/ ٥٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨ وشذرات الذهب ٦/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٢) ينظر: حسن المحاضرة ١/ ٣٢٩، والبدر الطالع ١/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، وشذرات الذهب ٧/ ٥١.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ والدارس في أخبار المدارس ١/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٩.

(٤) ينظر: الوافي بالوفيات ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٢، والبدر الطالع ٢/ ١٠٨ ـ ١٠٩، والدارس في أخبار المدارس ٢/ ٨٨ ـ ٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ١٤١.

حيان القراءات بالثماني، يعني مقتصراً على منظومته في السبعة، وقرأ على غيره، كابن السراج، مهر في القراءات إلى أن تصدى للإقراء بدمشق، وكثر الناس عليه، توفي سنة ٧٧٦هـ(١).

٢٠ - محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني، رحل في طلب العلم فلقي أبا حيان في مصر، وأخذ عنه، وكان يجله، مهر في العربية والأصول، بلغت شيوخه ألفي شيخ، له شرح الشفاء، والعمدة، وغيرهما. توفي سنة ٧٨١هـ(٢).

٢١ - أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الرعيني السراج، ولد بفاس سنة ٦٨٥هـ، وبها توفي سنة ٧٧٩هـ. أحد المحدثين، رحل في طلب العلم فأخذ عن مشايخ كثير، منهم أبو حيان. له تحفة الناظر ونزهة الخواطر في غريب الحديث، والروضة البهية في البسملة والتصلية، وتفسير سورة الكوثر(٣).

٢٢ - محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن الصائغ الأموي المري، قرأ على أبي الحسن ابن أبي العشرين، والخطيب ابن علي القيجاطي، ولازم أبا حيان وانتفع بجاهه. كان سهلاً دمث الأخلاق، دؤوبا محباً للطلب. رحل إلى القاهرة فأقرأ بها العربية، إلى أن صار يقال له «أبو عبد الله النحوي». توفي سنة ٧٥٠هـ(٤).

٢٣ - أبو أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى الدكاكي، ابن النقاش،

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٣٤٠ - ٣٤١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) ينظر: الإحاطة ٣/ ١٠٣ - ١٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ٣٦٠ - ٣٦٢، والديباج المذهب ٢/ ٢٩٠، وبغية الوعاة ١/ ٤٦.

(٣) ينظر: نيل الابتهاج ٢٧١ - ٢٧٢، وفهرس الفهارس ١/ ٣٢٦ - ٣٢٧، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٣٧ - ٣٨.

(٤) ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٤٨٤، وبغية الوعاة ١/ ١٤٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٥.

أخذ القراءات عن البرهان الرشيدي، والعربية عن المحب ابن الصائغ وأبي حيان، وحفظ الحاوي الصغير، صنف شرحاً للتسهيل، وشرحا للألفية، ثم شرع في تفسير القرآن. توفي سنة ٧٦٣هـ[(١)].

٢٤ ـ محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي، المشهور بناظر الجيش، قدم القاهرة فلازم أبا حيان، والجلال القزويني، والتاج التبريزي، وغيرهم. درس بالمنصورية، ثم ولي نظر الجيش وغيره. له تمهيد القواعد شرح تسهيل الفوائد، لكنه لم يكمله، وله شرح التلخيص، وغيرهما. توفي سنة ٧٧٨هـ[(٢)].

---

(١) ينظر: الدرر الكامنة ٤/ ٧١ ـ ٧٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٨.

(٢) ينظر: الدرر الكامنة ٤/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٣ ـ ١٤٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٧٥، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧.



المبحث السادس

مؤلفاته

أسهم أبو حيان في الحركة العلمية التي كانت تسود عصره بكتب عديدة تنوعت موضوعاتها، وتعددت أغراضها، فصنف في التفسير، والقراءات، وفي الفقه، والحديث، وفي النحو، والصرف، وفي الأدب، واللغة، والتاريخ: بل كتب في اللغات الأخرى.

يقول تلميذه الصفدي: «وله التصانيف التي سارت وطارت، وانتشرت وما انتثرت، وقرئت ودريت، ونسخت وما فسخت، أخملت كتب الأقدمين، وألهت المقيمين بمصر والقائمين»[١].

وتصانيفه ـ كما ذكر المقري ـ تزيد على الخمسين ما بين طويل وقصير[٢]. وقد ذكر معظم مؤلفاته في إجازته التي كتبها لتلميذه الصفدي[٣].

ويمكن تقسيم كتبه كما يلي:

أولاـ الكتب المطبوعة:

١ ـ الإدراك للسان الأتراك، مطبوع في إسطنبول سنة ١٣٠٩هـ، بتصحيح

---

(١) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/٢٦٨، ونكت الهميان ٢٨٠، ونفح الطيب ٢/٥٤١.

(٢) ينظر: نفح الطيب ٢/٥٦٣.

(٣) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨٠ ـ ٢٨١، ونفح الطيب ٢/ ٥٥٢ ـ ٥٥٣.



جعفر أوغلي أحمد. ومنه نسخة نادرة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم الكتب النادرة.

٢ ـ إرتشاف الضرب من لسان العرب، مطبوع بتحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣ ـ الإرتضاء في الفرق بين الضاد والظاء، مطبوع بعناية الشيخ محمد حسن آل ياسين، بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، وهو تلخيص لرسالة ابن مالك «الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد» من شعره.

٤ ـ تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، طبع عدة مرات، مرة بتحقيق محمد سعيد الوردي، بمطبعة الإخلاص بحماة سنة ١٩٣٦م، ومرة بتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧م، ومرة بتحقيق سمير طه المجذوب سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، الناشر المكتب الإسلامي.

٥ ـ تذكرة الحفاظ، حقق الدكتور عفيف عبد الرحمن جزءاً منه، وطبع هذا الجزء سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الناشر مؤسسة الرسالة.

٦ ـ تفسير البحر المحيط، طبع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨هـ، ثم صور عدة مرات، وهو موضوع الدراسة.

٧ ـ تقريب المقرب، والمقرب أحد كتب ابن عصفور المختصرة. وهما مطبوعان متداولان، وقد حقق تقريب المقرب الدكتور عفيف عبد الرحمن وطبعه سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م بدار المسيرة، ثم حققه محمد جاسم الدليمي ونال به درجة الماجستير سنة ١٩٨٣م، ثم طبعه سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، مؤسسة دار الندوة الجديدة، بيروت.

٨ ـ ديوان أبي حيان، حققه الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

٩ـ المبدع الملخص من الممتع، وهو تلخيص لكتاب «الممتع في التصريف»



لابن عصفور، وقد طبع المبدع بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد طلب عام ١٩٨٢م.

١٠ ـ منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لم يكمله، حيث انتهى إلى آخر باب «أفعل التفضيل». وقد نشر بتحقيق الأستاذ سدني جليزر بالولايات المتحدة الأمريكية[١].

١١ ـ النكت الحسان ـ شرح غاية الإحسان، وغاية الإحسان من كتب أبي حيان المختصرة، كما سيأتي الحديث عنه ـ، وقد طبع النكت الحسان بتحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٢ ـ النهر الماد من البحر المحيط، وقد طبع بحاشية البحر المحيط، ثم طبع في مجلدين كبيرين بعناية بوران الضناوي وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ثانياً ـ الكتب المخطوطة:

١ ـ إعراب القرآن، يقع في ثمانية أجزاء، شكت في نسبته إليه الدكتورة خديجة الحديثي في كتابها أبو حيان النحوي ص ١٤٠، وأثبته غيرها[٢].

٢ ـ التذييل والتكميل في شرح التسهيل، يقع في عشرة أجزاء كبيرة. قال السيوطي عنه وعن إرتشاف الضرب «إنه لم يؤلف في العربية أعظم منهما، ولا أحصى للخلاف والأحوال»[٣]. لم يطبع منه سوى قطعة صغيرة سنة

---

(١) ينظر: «أبو حيان النحوي ١٢٣ ـ ١٣٣، ومقدمة تقريب المقرب ٦٨.

(٢) ينظر: مقدمة النكت الحسان ص ٨، ومقدمة تقريب المقرب ص ٦٩، وفيه بيان نسخه، الأعلام ٧/ ١٥٢.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٢٨٢.



١٣٢٨هـ، بمطبعة السعادة بمصر[١]. وقد قدم تحقيقه لنيل درجة الدكتوراة من ثمانية باحثين في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٧٥م[٢]، ومنه نسختان بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ ـ التدريب في تمثيل التقريب، مخطوط[٣].

٤ ـ تلويح التوضيح في النحو، لم ينسبه إلى أبي حيان سوى بروكلمان، وذكر له نسختين، الدليمي ٧٠ ـ ٧١.

٥ ـ دالية في النحو، مدح أبو حيان فيها النحو وبعض أعلامه، وله نسخ، الدليمي ٧٢.

٦ ـ عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي، أبو حيان النحوي ٢٤٢، وكشف الظنون ٢/ ١١٥٢، وقد نقل شيئا منها في البحر المحيط ١/ ٥٩، و٢/ ٣١٧، و٣/ ٤٧[٤].

٧ ـ غاية الإحسان في علم اللسان، وهو مقدمة صغيرة في النحو، ينظر: أبو حيان النحوي ١٤١، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٠، ومنه نسخة بجامعة الإمام رقم: ٢٢٧٥ ف.

٨ ـ قصيدتان في مدح الزمخشري والنحو، لم ينسبه إليه سوى بروكلمان، وذكر له نسختين، الدليمي ٧٢.

٩ ـ اللمحة البدرية في علم العربية، مختصر في النحو، ينظر: أبو حيان النحوي ١٤٩، ومقدمة تذكرة النحاة ٢١، ومنه نسخة بجامعة الإمام برقم

---

(١) ينظر: أبو حيان النحوي ١١٣، ومقدمة النكت الحسان ٧، ومقدمة تذكرة النحاة ٢١.

(٢) ينظر مقدمة تقريب المقرب للدليمي ٧٠.

(٣) ينظر: أبو حيان النحوي ١٠٦، ومقدمة تقريب المقرب للدليمي ٧٠، وتذكرة النحاة ٢٠، وكشف الظنون ٢/ ١٨٠٥.

(٤) عدته الدكتورة خديجة من الكتب المفقودة، وليس كذلك، فله نسختان إحداهما في الهند، والأخرى في القاهرة، الدليمي ٦٩.



٩٣٠٣ ف. وقد طبع مع شرح اللمحة البدرية لابن هشام، بتحقيق الدكتور هادي نهر في بغداد سنة ١٩٧٤م.

١٠ ـ معاني الحروف، له نسخة في مكتبة بايزيد عمومي في تركيا، الدليمي ٧١، ولم تشر إليه خديجة الحديثي.

١١ ـ المنتخب من حديث شيوخ بغداد، توجد منه نسخة في مكتبة نوشهر بتركيا، نوادر المخطوطات العربية بتركيا، ٣٧٢، والدليمي ٦٩.

١٢ـ الموفور من شرح ابن عصفور، مختصر لكتاب ابن عصفور «شرح الجمل». ينظر أبو حيان النحوي ١٠٩، مقدمة تذكرة النحاة ٢٠، والدليمي ٧١، وكشف الظنون ٢/ ١٩١٠، وفيه «الموفور في تحرير أحكام ابن عصفور».

١٣ـ الهداية في النحو، شكت الدكتورة خديجة في نسبته إلى أبي حيان، ١٥٦، وأثبته الدليمي ٧١ ـ ٧٢.

ثالثاً ـ الكتب المفقودة:

١ ـ الأبيات الوافية في علم القافية، نفح الطيب ٢/ ٥٥٢، وإيضاح المكنون ٣/ ٣١٤.

٢ ـ الأثير في قراءة ابن كثير، نفح الطيب ٢/ ٥٥٢، وإيضاح المكنون ٣/ ٢٤.

٣ ـ الأسفار الملخص من شرح كتاب سيبويه للصفار، ينظر: أبو حيان النحوي ١٧٣، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢، وكشف الظنون ٢/ ١٤٢٨.

٤ ـ الإعلام بأركان الإسلام، أبو حيان النحوي ٢٤١، والدليمي ٧٣، وإيضاح المكنون ٣/ ١٠١.

٥ ـ الأفعال في لسان الترك، أبو حيان النحوي ١٧٦، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢.

٦ ـ الإلماع في إفساد إجازة الطباع، نفح الطيب ٢/ ٥٨٣ ـ ٥٨٤، والدليمي ٧٤، وإيضاح المكنون ٣/ ١٢٢.



٧ ـ الأنوار الجلي في إختصار المحلي، وهو إختصار لكتاب «المحلى في الخلاف العالي في فروع الشافعية» لأبي محمد بن حزم. ينظر: أبو حيان النحوي ٢٤٠، وكشف الظنون ٢/ ١٦١٧، وفيه «الأنور الأعلى في اختصار المحلى».

٨ ـ بغية الظمآن من فؤاد أبي حيان، الدليمي ٧٤.

٩ ـ البيان في شيوخ أبي حيان، الدرر الكامنة ٤/ ٣٠٨.

١٠ ـ التجريد لأحكام سيبويه، أبو حيان النحوي ١٧٣، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢.

١١ ـ تحفة الندس في نحاة الأندلس، كتاب كبير يقع في ستين مجلداً جمع فيه تراجم نحوي الأندلس، ينظر: أبو حيان النحوي ٢٥١، والدليمي ٧٤.

١٢ ـ تقريب النائي في قراءة الكسائي، أبو حيان النحوي ٢٤٧، وإيضاح المكنون ٣/ ٣١٤.

١٣ ـ التخييل الملخص من شرح التسهيل، أبو حيان النحوي ١٢٢، ومقدمة تذكرة النحاة ٢١، وكشف الظنون ١/ ٤٠٥.

١٤ ـ الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية، أبو حيان النحوي ٢٥٠، وكشف الظنون ١/ ٦٨٨، وفي الدليمي ٧٢ «الحلل الحالية في الأسانيد السبع العالية».

١٥ ـ خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان، أبو حيان النحوي ٢٥٧، وكشف الظنون ١/ ٧١٧، وفيه «خلاصة التبيان في المعاني والبيان».

١٦ ـ الرمزة في قراءة حمزة، أبو حيان النحوي ٢٤٦، وإيضاح المكنون ٣/ ٥٨٣.

١٧ ـ الروض الباسم في قراءة عاصم، أبو حيان النحوي ٢٤٦، وكشف الظنون ١/ ٩١٨.

١٨ ـ زهو الملك في نحو الترك، أبو حيان النحوي ١٨٤، ومقدمة تذكرة



النحاة ٢٢، وكشف الظنون ٢/ ١٠٢٨.

١٩ ـ الشذا في مسألة «كذا»، أبو حيان النحوي ١٥٣، ومقدمة تذكرة النحاة ٢١، وكشف الظنون ٢/ ٩٦٢.

٢٠ ـ الشذرة الذهبية في علوم العربية، كشف الظنون ٢/ ١٠٢٨، وأبو حيان النحوي ١٧٢، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢، والدليمي ٧٣.

٢١ ـ غاية المطلوب في قراءة يعقوب، وهي من منظوماته، أبو حيان النحوي ٢٤٢، كشف الظنون ٢/ ١١٩٤.

٢٢ ـ الفصل في أحكام الفصل، أبو حيان النحوي ٢٤٢، وهي رسالة صغيرة ذكرها في البحر المحيط ١/ ٤٤، ٣٨٨، و٨/ ٣٦٧.

٢٣ ـ فهرس مروياته، الدليمي ٧٤.

٢٤ ـ فهرس مسموعاته، أبو حيان النحوي ٢٦١.

٢٥ ـ قطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي، أبو حيان النحوي ٢٦١.

٢٦ ـ مجاني الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر، أبو حيان النحوي ٢٥١، وقد أفاد منه المتأخرون، كشف الظنون ٢/ ١٥٩١.

٢٧ ـ المخبور في لسان اليخمور، وفي بعض الروايات «المخبور في لسان البشمور»، أبو حيان النحوي ١٨٦، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢، وإيضاح المكنون ٤/ ٤٤٦.

٢٨ ـ المزن الهامر في قراءة ابن عامر، أبو حيان النحوي ١٨٦، وإيضاح المكنون ٤/ ٤٧١.

٢٩ ـ مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد، أبو حيان النحوي ٢٤١، والدليمي ٧٣، وفيه «مسالك»، وكشف الظنون ٢/ ١٦٧٨.

٣٠ ـ مشيخة ابن أبي منصور، أبو حيان النحوي ٢٥٦.

٣١ ـ مُنطق الخرس في لسان الفرس، أبو حيان النحوي ١٨٥، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢، وكشف الظنون ٢/ ١٨٦٤.



٣٢ ـ المورد الغمر في قراءة أبي عمرو، أبو حيان النحوي ٢٤٢ .

٣٣ ـ النافع في قراءة نافع، أبو حيان النحوي ٢٤٥ .

٣٤ ـ نثر الزهر ونظم الزهر، أبو حيان النحوي ٢٥٩، وإيضاح المكنون ٤/ ٦٢٤ .

٣٥ ـ نفحة المسك في سيرة الترك، أبو حيان النحوي ٢٥٦، وإيضاح المكنون ٤/ ٦٧١ .

٣٦ ـ نكت الأمالي، ولعله من كتب القراءات، أبو حيان النحوي ٢٦٠ .

٣٧ ـ النضار في المسلاة عن نضار، نفح الطيب ٢/ ٥٥٩، والدليمي ٧٤، وكشف الظنون ٢/ ١٩٥٨ .

٣٨ ـ نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب، أبو حيان النحوي ١٧٣، وكشف الظنون ٢/ ١٩٨٦ .

٣٩ ـ نوافث السحر في دمائث الشعر، أبو حيان النحوي ٢٥٩، وإيضاح المكنون ٤/ ٦٨٢ .

٤٠ ـ نور الغبش في لسان الحبش، أبو حيان النحوي ١٨٥، ومقدمة تذكرة النحاة ٢٢، وكشف الظنون ٢/ ١٩٨٣ .

٤١ ـ النير الجلي في قراءة زيد بن علي، نفح الطيب ٢/ ٥٥٢، وأبو حيان النحوي ٢٤٦ .

٤٢ ـ الوهاج في اختصار المنهاج، اختصر فيه كتاب «منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية» للنووي، أبو حيان النحوي ٢٤١، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٧، وإيضاح المكنون ٤/ ٧١٥ .



المبحث السابع

وفاته

وبعد حياة طويلة قضاها الإمام الجليل أبو حيان الأندلسي في البحث والتحصيل والعلم والتعليم والتصنيف والتأليف انتقل إلى ربه، بعد أن فقد بصره[1]، وكانت وفاته عشية يوم السبت الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة، في القاهرة، وكان يناهز إحدى وتسعين سنة، وكانت جنازته حافلة، ودفن من الغد خارج باب النصر، بتربة الصوفية. وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر. هذا ما عليه جل المؤرخين وأصحاب التراجم[2].

وذهب كثير من أهل المغرب[3] إلى أنه توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة. ورد هذا المقري بأن أهل المشرق أعرف بذلك، إذ توفي عندهم.

---

(١) ولذا فقد ترجم له الصفدي في كتابه «نكت الهميان في نكت العميان ٢٨٠ ـ ٢٨٦.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨١، نكت الهميان ٣٨٤، ونفح الطيب ٢/ ٥٣٨، وطبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٢٧٩، والدرر الكامنة ٤/ ٣١٠، والإحاطة في أخبار غرناطة ٣/ ٦٠، ووفيات ابن رافع ١/ ٤٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٤/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١١١، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٤٥٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٢٤، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٣.

(٣) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٥٩.



وقد ذكروا أنه توفي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة[1].

وكان لوفاته ـ رحمه الله ـ أثر بالغ في نفوس تلاميذه وأصحابه، فرثوه بقصائد كثيرة، أشهرها قصيدة تلميذه الصفدي في رثائه، وأولها[2].

مَـاتَ أَثِيـرُ الـدِّيـنِ شَيْـخُ الـوَرَى ... فَـاسْتَعَـرَّ[3] البَـارِقُ[4] واسْتَعْبَـرا

وَرَقَّ مِـنْ حُـزْنٍ نَسِيـمُ الصَّبَـا ... واعْتَـلَّ فِـيْ الأَسْحَـارِ لَمَّـا سَـرَى

وصَـادِحَـاتُ[5] الأَيْـكِ فِـيْ نَـوْحِهَا ... رَثَّـتْـهُ فِـي السَّجْـعِ عَلَـى حَـرْفِ رَا

يَـا عَيْـنُ جُـوْدِيْ بـالـدُّمُـوعِ التـي ... يُـرْوَى بِهَـا مَـا ضَمَّـه مِـنَ ثَـرَى

وَأَجْـرِي دَمَـاً فـالَخْطْـب فِيْ شَـأْنِهِ ... قَـدْ اقتَضَـى أَكْثَـرَ مِمَّـا جَـرَى

مَـاتَ إِمَـامٌ كَـانَ فِـي عِلْمِـهِ ... يُـرَى إِمَـامَـاً والـوَرَى مَـنْ وَرَا

أَمْسَـى مُنَـادى لِلْبِلَـى مُفْـرَداً ... فَضَمَّـهُ القَبْـرُ عَلَـى مَـا تَـرَى

يَـا أَسَفَـا كَـانَ هُـدَى ظَـاهِـراً ... فَعَـادَ فِـيْ تُـرْبَتِـهِ مُضْمَـرَا

وكَـانَ جَمْـعَ الفَضْـلِ فـي عَصْـرِهِ ... صَـحَّ فَلَمَّـا أَنْ قَضَـى كُسِّـرا

إلى آخر القصيدة.

---

(١) ينظر: نفح الطيب ٢/ ٥٥٩.

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات ٥/ ٢٨١ ـ ٢٨٣، ونكت الهميان ٢٨٤ ـ ٢٨٥، ونقلها: نفح الطيب ٢/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٥.

(٣) استعر: أي فشا، ينظر اللسان «عرر» ٤/ ٥٥٥.

(٤) البارق: السحاب ذو برق، القاموس «برق» ٣/ ٢١١.

(٥) الطير يرفع صوته بالغناء، القاموس «صدح» ١/ ٢٣٣، والأيك: الشجر الملتف الكثير، القاموس «أيك» ٣/ ٢٩٣.

الفصل الثاني

تفسيره «البحر المحيط»

ويشمل المباحث الآتية:

المبحث الأول ـ زمن تأليف الكتاب ومكانه

المبحث الثاني ـ منهجه فيه

المبحث الثالث ـ مادته العلمية

المبحث الرابع ـ مصادره

المبحث الخامس ـ موقفه من الفرق والطوائف

المبحث السادس ـ أثره فيمن بعده

المبحث السابع ـ طبعاته ومخطوطاته



المبحث الأول

زمن تأليف الكتاب ومكانه

من أجل ما صنف أبو حيان ـ رحمه الله تعالى ـ تفسيره «البحر المحيط»، يقول عنه ابن الجزري[1]: «له التفسير الذي لم يسبق إلى مثله، سماه «البحر المحيط» في عشر مجلدات كبار، واختصره في ثلاث مجلدات، سماه النهر»[2].

وعن زمن تأليف هذا الكتاب ومكانه يقول أبو حيان[3]: «وما زال يختلج في ذكرى ويعتلج في فكري أني إذا بلغت الأمد الذي (يتبغضن)[4] فيه الأديم، ويتنغص برؤيتي النديم، وهو العقد الذي يحل عرى الشباب، المقول فيه «إذا

---

(١) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي العمري الشافعي، المشهور بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث. ولد ونشأ بدمشق، ورحل إلى مصر مراراً، وتوفي سنة ٨٣٣هـ. له غاية النهاية في طبقات القراء، والنشر في القراءات العشر، والتمهيد في علم التجويد، وغيرها.
ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ٣/ ٨٥، والضوء اللامع ٩/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦، والبدر الطالع ٢/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

(٢) ينظر: غاية النهاية ٢/ ٢٨٦.

(٣) البحر المحيط ١/ ٣.

(٤) هكذا في المخطوط ١/ ٢ أ، أي تكسر الجلد وتثنى، لسان العرب «غضن» ١٣/ ٣١٤، والقاموس «غضن» ٤/ ٢٥٤. وفي المطبوع «يتنغضد»، وهو تصحيف.



بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب» ألوذ بجناب الرحمن وأقتصر على النظر في تفسير القرآن.

فأتاح الله لي ذلك قبل بلوغ ذلك العقد، وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور[١] ـ قدس الله مرقده وبل بمزن الرحمة معهده[٢] ـ، وذلك في دولة ولده السلطان القاهر الملك الناصر[٣]، الذي رد الله به الحق إلى أهله، وأسبغ على العلم وارف ظله، واستنقذ به الملك من غصابه، وأقره في منيف محله، وشريف نصابه[٤].

وذلك في أواخر سنة عشر وسبعمائة، وهي أوائل سنة سبع وخمسين من عمري، فعكفت على تصنيف هذا الكتاب، وإنتخاب الصفو واللباب. . . .».

وتأليف أبي حيان تفسيره لوجه الله سبحانه وحده، لا لمخلوق، أو لطلب عرض من الدنيا. قال[٥] ـ رحمه الله ـ: «فما لمخلوق بتأليفه قصدت، ولا غير وجه الله به أردت، جعلت كتاب الله والتدبر لمعانيه أنيسي، إذ هو أفضل

---

(١) هو أبو المعالي قلاوون الألفي أول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، كان من المماليك فأعتقه نجم الدين أيوب، قام بأمور الدولة في أيام العادل، ثم خلفه، وجلس على سرير الملك وحده، كان من أجل ملوك المماليك وأشجعهم، كثير الفتوحات، أبطل بعض المظالم. توفي سنة ٦٨٩هـ.
ينظر: النجوم الزاهرة ٧/ ٢٩٢، وفوات الوفيات ٢/ ١٣٣.

(٢) أي المنزل المعهود، القاموس «عهد» ١/ ٣٢٠.

(٣) هو محمد بن قلاوون، من كبار ملوك الدولة القلاوونية، ولد سنة ٦٨٤هـ، ولي سلطة مصر والشام، وخلع منها مرات، وكانت له وقائع مع غيره، حتى استقر على عرشه سنة ٧٠٩هـ، واستمر فيه ٣٢ سنة، توفي سنة ٧٤١هـ، كان ملكاً مهيباً وقوراً أحدث في مصر من العمران الكثير.
ينظر: الدرر الكامنة ٤/ ١٤٤، والنجوم الزاهرة ٨/ ٤١، ١١٥، وفوات الوفيات ٢/ ٢٦٣.

(٤) ينظر: البداية والنهاية ١٤/ ٣٥.

(٥) البحر المحيط ١/ ٤.



مؤانس وسميري إذا أخلو لكتب ظلم الحنادس[1]:

نِعْـمَ السَّميـرُ كتـابُ الله إنَّ لَـهُ ... حَلَاوَةً هي أَحْلَى من جَنَى الضَّرَبِ
بـه فُنُونُ المَعَـانـي قَـدْ جُمِعْـن فمـا ... يَفْتِـنَّ مِـنْ عَجَـبٍ إِلاَّ إلـى عَجَـبِ
أَمْـرٌ وَنَهْـيٌ وأَمْثَـالٌ ومَـوْعِظَـةٌ ... وحِكْمَةٌ أُودِعَتْ في أَفْصَحِ الكُتُبِ
لطـائـفُ يَجْتَليهـا[2] كُـلُ ذِي بَصَـرٍ ... وَرَوْضَـةٌ يَجْتَنِيْهَـا كُـلُ ذِي أَدَبِ»

ولأن أفضل العلوم علم كتاب الله؛ وشرف العلم بشرف المعلوم، قال ـ رحمه الله ـ : «وبعد فإن المعارف جمة، وهي كلها مهمة، وأهمها ما به الحياة الأبدية، والسعادة السرمدية، وذلك علم كتاب الله، وهو المقصود بالذات، وغيره من العلوم له كالأدوات. وهو العروة الوثقى، والوزر الأقوى الأوقى، والحبل المتين، والصراط المبين»[3].

---

(١) جمع حِندِس، وهو الليل المظلم، القاموس «حندس» ٢/ ٢٠٩.
(٢) أي ينظر إليها، القاموس «جلا»، ٤/ ٣١٣.
(٣) البحر المحيط ١/ ٢ ـ ٣.




مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies
تفسير

المبحث الثاني

منهجه فيه

قد أبان حيان منهجه في كتابه في المقدمة بقوله[1]: «وترتيبي في هذا الكتاب أني أبتدىء أولا بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة، والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب. وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة؛ لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضوع تقع فيه، فيحمل عليه.

ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها، إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات: شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلما على جليها وخفيها، بحيث أني لا أغادر منها كلمة، وإن اشتهرت حتى أتكلم عليها، مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب، من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية. وإن عرض تكرير

---

(١) البحر المحيط ١/ ٤ ـ ٥.



فبمزيد فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق باللفظ القرآني محيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في(تقررها)[1] والإستدلال عليها على كتب النحو.

وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً، أو خلاف مشهور ما قاله معظم الناس بادئاً بمقتضى الدليل، وما دل عليه ظاهر اللفظ، مرجحاً (بذلك)[2] ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، مُنكِّباً في الإعراب عن الوجوه التي ينزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفضل الكلام، فلا يجوز فيه ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ[3]، والطرماح[4]، وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة.

ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها إفراداً وتركيباً، بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً.

ثم أتبع آخر الآيات بكلام منثور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما

---

(١) وهي هكذا في المخطوط ١/ ٣ب.

(٢) هكذا في المخطوط ١/ ٣ب، وفي المطبوع «له لذلك»، وهو خلاف المعنى المراد.

(٣) هو الشماخ بن ضرار بن حرملة المازني ا لذبياني، وقيل الشماخ لقبه، وأسمه معقل بن ضرار، شاعر مخضرم، كان شديد متون الشعر، أرجز الناس على البديهة، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان، سنة ٢٢هـ، جمع شعره في ديوان بعناية صلاح الدين الهادي، وطبع بدار المعارف، بدون تاريخ نشر.
ينظر: الإصابة ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢، والكامل ٢/ ٢٨، وخزانة الأدب ١/ ٥٢٦.

(٤) هو الطرماح بن حكيم الطائي، شاعر إسلامي فحل، نشأ بالشام، ثم انتقل إلى الكوفة، فلزما خالداً القسري، فأكرمه، وإستجاد شعره، وكان الطرماح على مذهب الشراة من الأزارقة، صديقاً للكميت. توفي سنة ١٢٥هـ، وله ديوان شعر مطبوع.
ينظر: الشعر والشعراء ١/ ٢٢٨، والأغاني ١٠/ ١٤٨، وخزانة الأدب ٣/ ٤١٨.

أختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير.

وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى».

ثم ذكر أنه نزه تفسيره عن أمور ينبغي أن تنزه عنها التفاسير، منها ما ذكره آنفاً من التقادير المتكلفة، والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة، وما ذكره بقوله[1]: «وربما ألممت بشيء من كلام الصوفية مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيراً من أقاويلهم، ومعانيهم التي يحملونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدين الباطنية المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى، وعلى علي ـ كرم الله وجهه ـ وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل...

وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب بعلل النحو، ودلائل أصول الفقه ودلائل أصول الدين، وكل هذا مقرر في تأليف هذه العلوم، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه.

وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول، وأحاديث في الفضائل، وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير».

ويرى الأستاذ محمد بهجة البيطار[2] أن أبا حيان الذي نقل في تفسيره قول بعض أهل العلم في تفسير الرازي[3] «فيه كل شيء إلا التفسير» لم يطبق

---

(١) البحر المحيط ١/٥.

(٢) ينظر: مجلة المنهل، المجلد السابع، الجزء العاشر، السنة السابعة، المحرم ١٣٦٦هـ، ديسمبر ١٩٤٦م، ص ٤٣٢ ـ ٤٣٤.

(٣) البحر المحيط ١/٣٤١، وستأتي ترجمته.



منهجه الذي اختطه لنفسه، بل غلب عليه تفسير المفردات والمركبات من جهة اللغة، والقواعد العربية، وإيراد أقوال النحاة والمعربين في ذلك بحيث تختلف أقوالهم، وتتعدد آراؤهم تعدداً ظاهراً، حتى يتيه السالك في مفاوز تلك الأقاويل، ويضطرب في ذلك المحيط الذي لا تقحم لججه، ولا يمتطي ثبجه[1]، وقد تنبه المؤلف ـ رحمه الله ـ إلى ذلك، وأشار إليه في مقدمة تفسيره «النهر» الذي استقاه من «البحر»، فقال: «ونكبت عن ذكر ما في البحر من أقوال اضطربت بها لججه، وإعراب متكلف تقاصرت عنه حججه، وتفكيك أجزاء يخرج به الكلام عن براعته، ويتجرد من مفاخر بلاغته وفصاحته»[2].

ثم ضرب مثالاً على ذلك، وذلك عند تفسير أبي حيان كلمة «الغيب» في قوله تعالى ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ . ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[3]، حيث قال[4] ـ رحمه الله ـ: «الغيب مصدر «غاب يغيب» إذا توارى، وسمي المطمئن من الأرض غيباً لذلك، أو «فعيل» من «غاب» فأصله «غيّب»، نحو «ليّن». والفارسي[5] لا يرى ذلك قياساً في بنات الياء، فلا يجيز في «لين» التخفيف، ويجيزه في ذوات الواو نحو «سيد»، و«ميت»، وغيرهما، قاسه فيهما، وابن مالك وافق أبا علي في ذوات الياء، وخالف الفارسي في ذوات الواو، فزعم أنه محفوظ لا مقيس، وتقرير هذا في علم التصريف».

ثم قال الأستاذ: «وأطال في لفظ «الصلاة» وتفسيرها ومأخذها واشتقاقها

---

(١) الثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر، ووسط الشيء، ومعظمه، القاموس «ثبج» ١/ ١٨٠.
(٢) النهار المادة بهامش البحر المحيط ١/ ٩ ـ ١٠.
(٣) سورة البقرة: الآيتان ٢ و٣.
(٤) البحر المحيط ١/ ٣٨.
(٥) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، تنقل في البلاد، شيخ ابن جني، من المعتزلة، له الإيضاح العضدي، والمسائل البصريات، والبغداديات، والعسكرية، والمنثورة، وغيرها، والحجة للقراء السبعة، وغيرها: توفي سنة ٣٧٧ هـ.
ينظر: انباه الرواة ١/ ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٧٩، بغية الوعاة ١/ ٤٩٦.

وتصريفها[1]، مع أن موضوع التعريف والتصريف لمثل هذه المفردات ـ التي لا يدع منها شيئاً دون الكلام عليه، بمثل ما رأيت ـ هو علم اللغة والصرف.

ومثل هذا التفسير للمفردات والجمل الإعرابية وبيان الوجوه والاحتمالات النحوية والبيانية يبعد عن الهداية العظمى التي أنزل القرآن لأجلها، والتي عمل بها الرسول ـ صلوات الله عليه وعلى آله ـ، فأنقذ هذه الأمة من جهلها، وقد كانت لهم هذا الملكات اللسانية من قبل، فصرفوها في الهجاء، وأشعلوها بينهم فتنا عمياء هوجاء[2]، فما أغنت عنهم لغتهم شيئاً، حتى نزل عليهم الوحي من السماء فأنقذهم مما كانوا فيه».

وأخالف الأستاذ محمد بهجة البيطار فيما ذكره عن تفسير البحر المحيط؛ وذلك لأمور.

أحدها: كون تفسير أبي حيان قد غلب عليه تفسير المفردات والمركبات من جهة اللغة والقواعد العربية... ألخ غير صحيح؛ لأن أبا حيان قد ذكر أنه يفسر الكلمة ويذكر معانيها في أول موضع ترد فيه، ولا يكرر هذا التفسير مرة أخرى، وقد سار على هذا المنهج في تفسيره.

أما من ناحية تفصيل القول في المسائل النحوية وذكر الخلاف فيها فهذا لا يتكرر غالباً، إلا إن كانت الآية الأخرى تحتمل وجهاً آخر، أو أن للنحويين والمعربين فيها أقوالاً وتوجيهات أخر، مما يحتاج التنبيه إليه، وإلا فالغالب أنه يحيل على ما سبق[3].

---

(١) البحر المحيط ١/٣٨ ـ ٣٩.
(٢) الهوج: الطيش والحمق والتسرع، القاموس «هوج» ١/٢١٣.
(٣) ينظر في الدراسة.



الثاني: مما يدل على عدم توسع أبي حيان في تفسير الكلمة المفردة أو التراكيب، أو الاسترسال في المسائل النحوية أو غيرها من العلوم الأخرى أنه يذكر طرفاً من الكلام في تلك المسائل، ثم يقول: «وتقرير هذا في علم التصريف»[1]، أو «وهو مذكور في علم النحو»[2]، أو «مستوفى في علم النحو»[3]، أو «في المبسوطات في النحو»[4]، أو «مشروحة في كتب النحو»[5]، أو «هذه المسألة يبحث عنها بالتفصيل في أصول الدين»[6]، أو «وهذا كله موضوع علم أصول الفقه»[7]، أو «وهذا موضوعه علم الفقه، أو تذكر في كتب الفقه»[8]. أو يحيل على كتبه «منهج السالك»[9]، أو «التكميل»[10]، أو «التذييل والتكميل في شرح التسهيل»[11].

قال ـ رحمه الله تعالى ـ عند قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[12]: «وذكر المفسرون من كلام الناس في التفكر ومن أعيان المتفكرين كثيراً، رأينا أن لا نطول كتابنا بنقلها»[13]. وقال عند قوله تعالى:

---

(١) البحر المحيط ١/ ٥٢، ٢/ ٢٨٦.

(٢) البحر المحيط ١/ ٣٥، ٣٦، ٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٩، ٢٨٨، ٤٦٠، ٢/ ٨٨، ٢١٣، ٢٣٦، ٢٦٧، ٣١٦.

(٣) البحر المحيط ١/ ١٧٢.

(٤) البحر المحيط ١/ ٢٧٣.

(٥) البحر المحيط ١/ ٣٣٨.

(٦) البحر المحيط ١/ ٤٨، ١٠٩، ١٢٥، ١٤٣، ١٨٦، ٢٧٩، ٣٧٩، ٤٠٥، ٢/ ٢٧٧.

(٧) البحر المحيط ١/ ٣٤١، ٣/ ٤٢١، ٦/ ٤٣٣.

(٨) البحر المحيط ١/ ٣٧٩، ٤٨٩، ٢/ ٣١، ٣٤، ١١١، ٣٢٢، ٤٥٩، ٣/ ٢٥٨، ٢٦٠.

(٩) البحر المحيط ١/ ٢٩٠، ٣٣٠، ٤٠٦، ٢/ ٤٥، ١٢٨، ٢٩٣، ٣١٤، ٤/ ٦.

(١٠) البحر المحيط ١/ ٣٢٣، ٣٨٦، ٤٣٤، ٢/ ١٩، ١٤٠، ٢١٦، ٢٣١، ٣٦٢، ٣/ ١٠٦، ١٢٦، ١٥١، ٤/ ٩٩، ٥/ ١٣، ٦/ ٣٩٣.

(١١) البحر المحيط ٤/ ١٢٦، ٦/ ٤٣٣، ٧/ ٤٩٣، ٨/ ٤٣، ٢١٦.

(١٢) سورة آل عمران: من الآية ١٩١.

(١٣) البحر المحيط ٣/ ١٣٩.



﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾[1]: «وقد تكلم المفسرون هنا في حقيقة النسخ وأقسامه، وما اتفق عليه منه، وما إختلف فيه، وفي جوازه عقلاً ووقوعه شرعاً، وبماذا ينسخ، وغير ذلك من أحكام النسخ ودلائل تلك الأحكام وطولوا في ذلك، وهذا كله موضوعه موضوع علم أصول الفقه، فيبحث في ذلك كله فيه. وهكذا جرت عادتنا أن كل قاعدة في علم من العلوم يرجع في تقريرها إلى ذلك العلم، ونأخذها في علم التفسير مسلمة من ذلك العلم، ولا نطول بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقة التفسير، كما فعله أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بابن خطيب الري، فإنه جمع في كتابه في التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك حكي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: فيه كل شيء إلا التفسير.

وقد ذكرنا في الخطبة ما يحتاج إليه علم التفسير، فمن زاد على ذلك فهو فضول في هذا العلم. ونظير ما ذكره الرازي وغيره أن النحوي مثلاً يكون قد شرع في وضع كتاب في النحو فشرع يتكلم في الألف المنقلبة، فذكر أن الألف في «الله» أهي منقلبة من ياء أو واو، ثم استطرد من ذلك إلى الكلام في الله تعالى فيما يجب له، ويجوز عليه، ويستحيل، ثم استطرد إلى جواز إرسال الرسل منه تعالى إلى الناس، ثم استطرد إلى أوصاف الرسول ﷺ، ثم استطرد من ذلك إلى إعجاز ما جاء به القرآن وصدق ما تضمنه، ثم استطرد إلى أن من مضمونه البعث والجزاء بالثواب والعقاب، ثم المثابون في الجنة لا ينقطع نعيمهم، والمعاقبون في النار لا ينقطع عذابهم.

فبينما هو في علمه يبحث في الألف المنقلبة إذا هو يتكلم في الجنة والنار. وَمَنْ هذا سبيله في العلم فهو من التخليط والتخبيط في أقصى الدرجة،

---

(١) سورة البقرة، من الآية ١٠٦، وتمامها ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

وكان أستاذنا العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ـ قدس الله تربته ـ يقول ما معناه: متى رأيت الرجل ينتقل من فن إلى فن في البحث أو التصنيف فاعلم أن ذلك إما لقصور علمه بذلك الفن، أو لتخليط ذهنه وعدم إدراكه، حيث يظن أن المتغايرات متماثلات. وإنما أمعنت الكلام في هذا الفصل لينتفع به من يقف عليه، ولئلا يعتقد أنا لم نطلع على ما أودعه الناس في كتبهم في التفسير، بل إنما تركنا ذلك عمداً واقتصرنا على ما يليق بعلم التفسير. وأسأل الله التوفيق للصواب»[1].

وقد أطلت في هذا النقل عنه؛ لأبيّن أنه لم يكن من منهجه تضخيم الكتاب والتوسع في جميع العلوم، بل تؤخذ القواعد مسلمة في التفسير، ويرجع البحث فيها إلى علمها المصنفة فيه.

كما أنه طهر كتابه عما لا يليق به من حكايات باطلة، وأقاويل ساقطة، وقصص لا تثبت[2]. فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[3] قال[4] ـ رحمه الله ـ: «واختلفوا في ماهيتها[5] وشكلها، ومحل خروجها، وعدد خروجها، ومقدار ما تخرج منها، وما تفعل بالناس، وما الذي تخرج به اختلافاً مضطرباً معارضاً بعضه بعضاً، ويكذب بعضه بعضاً، فاطرحنا ذكره؛ لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح، وتضييع لزمان نقله».

---

(١) البحر المحيط ١/٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/٢٠١، ٢٥٨، ٣٦٠، ٥/٢٩٥، ٦/١٨١، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٨٢، ٧/١٤٥، ٣٦٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٥٠٧، ٨/١٢٠، ١٧٣، ٣٦٠، ٣٨٤، ٤٥٠، ٤٦٨، ٤٨٩.

(٣) سورة النمل: الآية ٨٢.

(٤) البحر المحيط ٧/٩٦ ـ ٩٧.

(٥) أي الدابة.



وقال عند قوله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾[1]، بعد تفسير أوصاف البقرة التي أمر بنو إسرائيل بذبحها: «وذكروا في ذلك اختلافاً وقصصاً كثيراً مضطرباً أضربنا عن نقله صفحاً، كعادتنا في أكثر القصص الذي ينقلونه، إذ لا ينبغي أن ينقل من ذلك إلا ما صح عن الله تعالى، أو عن رسوله في قرآن أو سنة»[2].

كما عاب على المفسرين ولعهم بنقل الغريب والمضطرب، وحشو كتبهم بذلك، حيث قال بعد نقله شيئاً من الأقوال التي قيلت في «لقمان»: «وهذا الإضطراب في كونه حراً أو عبداً، أو في جنسه، وفيما كان يعانيه، يوجب أن لا يكتب شيء من ذلك ولا ينقل، لكن المفسرون مولعون بنقل المضطربات حشواً وتكثيراً، والصواب تركه»[3].

الثالث: كون السمة الغالبة على هذا التفسير هي الكلام في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة ليس مما يعاب به؛ لأن مؤلفه من جهابذة النحويين، وفحول اللغة العربية، ولكل تفسير من التفاسير سمته الغالبة عليه، مع أن تفسير أبي حيان ليس مقصوراً على الحديث في اللغة العربية فقط، بل هو مليء بالقراءات القرآنية، متواترها وشاذها، وذكر أسباب النزول، والتفصيل في المسائل الفقهية، مع الإلمام بالعقائد وعلم الكلام، وعلم الحديث، وغير ذلك.

الرابع: ما ذكره الأستاذ من أن الإطالة في موضوع التعريف والتصريف يبعد عن الهداية العظمى التي أنزل القرآن لأجلها.... ألخ قول فيه نظر؛ إذ مما يعين على فهم كلام الله عز وجل، وتدبر معانيه، ثم العمل به، فهم لغته

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٧١.
(٢) البحر المحيط ١/٢٥٨.
(٣) البحر المحيط ٧/١٨٦.



التي أنزل بها، من حيث مفرداتها تعريفاً وتصريفاً، وتراكيبها، وأساليبها، وغير ذلك، ولا يتأتى ذلك إلا ببيان هذه الأمور. وأبو حيان لم يأت بما قيل في ذلك كله، بل أتى بما يفيد، ولو أتى بكل ما قيل لزاد حجم كتابه أضعافاً كثيرة، وكان يحيل بعد ذلك.

الخامس: صحيح أن البحر المحيط من التفاسير الكبيرة بالنسبة إلى غيره، وهذا لا يعاب به، بل يدعى لمؤلفه بالرحمة. والمغفرة، لما قدمه لأمته الإسلامية في هذا التفسير الذي عكف عليه بقية عمره خادماً فيه كتاب الله عز وجل، حاوياً الشيء الكثير مما ضاع مع مرور الأزمان، فرحم الله أبا حيان وجزاه عن الأمة الإسلامية خير الجزاء.

أما قوله «ونكبت فيه عن ذكر ما في البحر....» لا يدل على أنه يعيب تفسيره «البحر المحيط»، لكن هكذا شأن المختصرات، الإيجاز والاقتصار على بعض المسائل، وإختيار الأعاريب الراجحة دون ذكر خلاف أو تفصيل. كما أن هذه الأعاريب المتكلفة التي نكب عنها في النهر الماد ليست له، إنما هي من غيره، فقد قال مرة في البحر: «ولولا شهرة قائلها لضربت عن ذكرها صفحاً»[1]. فهو في النهر الماد اختار ما يراه هو حسب منهجه الذي ذكره ـ وسيأتي الحديث عنه مفصلاً ـ، وترك الأعاريب الأخرى المتكلفة.

والأستاذ الكاتب ـ غفر الله له ـ لم يذكر أول كلام أبي حيان في النهر الذي أثنى فيه على تفسيره «البحر المحيط» مبيناً سبب تأليف «النهر الماد» بقوله[2]: «وبعد فإني لما صنفت كتابي الكبير المسمى بالبحر المحيط في علم التفسير عجز عن قطعه لطوله السابح، وتفلت له عن اقتناصه البارح[3] منه

(١) البحر المحيط ١/١٢٨.
(٢) النهر الماد بهامش البحر المحيط ١/ ٤ ـ ٨.
(٣) البارح: ما مر من الصيد من ميامنك إلى مياسرك، عبارة عن الشؤم، القاموس «برح»، ١/ ٢١٥.



والسانح[1]، فأجريت منه نهراً تجري عيونه وتلتقي بأبكاره فيه عُوْنه[2]، لينشط الكسلان في إجتلاء جماله، ويرتوي الظمآن في ارتشاف زلاله، وربما نشأ في هذا النهر مما لم يكن في البحر، وذلك لتجدد نظر المستخرج للآليه، المبتهج بالفكرة في معانيه ومعاليه، وما أخليته من أكثر ما تضمنه البحر من نقوده، بل اقتصرت على يواقيت عقوده. . . .».

---

(١) السانح: المبارك، القاموس «سنح»، ١/ ٢٣٠.

(٢) العُوْن جمع عَوَان وهي المرأة التي لها زوج القاموس «عون» ٤/ ٢٥١.



المبحث الثالث

مادته العلمية

جمع أبو حيان في البحر المحيط مادة غزيرة، إلى جانب التفسير وتوضيح المعاني الذي ألف الكتاب من أجله، حتى صار من مراجع التفسير الرئيسة.

وقد اهتم فيه كذلك بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة، وكان لعلم أبي حيان بذلك ما أعانه في الكتابة عنها، فقد قرأ القرآن برواياته، وله تآليف في معظم القراءات، وله كذلك قصيدته الموسومة بعقد اللآلي على عروض قصيدة الشاطبي[1] ورويها في القراءات، وقد مر آنفاً أنه عد من العلوم التي يحتاج إليها المفسر علم القراءات.

وعني ـ رحمه الله تعالى ـ بذلك في تفسيره أيما عناية، فيذكر القراءات

---

(١) هو القاسم بن فرة الرعيني الشاطبي، إمام القراء، حيث قرأ القراءات بشاطبة، من النحويين، له شرح على ألفية ابن مالك، كان كفيفاً خطب ببلدة شاطبة مع صغر سنة، ولد سنة ٥٣٨هـ، ثم دخل مصر سنة ٥٧٢هـ، واشتهر اسمه وبعد صيته، وقصده الطلبة من البلاد الأخرى، وتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ.
ينظر: نفح الطيب ٢/ ٢٢ ـ ٢٥، ووفيات الأعيان ٦ ـ ٢٠٨ ومعجم الأدباء ١٦/ ٢٩٣، ونكت الهميان ٢٢٨، وغاية النهاية ٢/ ٢٠.



في الآية، ويذكر قارئيها وتوجيهها، وله في ذلك كله مواقف متعددة، سيأتي الحديث عنها إن شاء الله، وله كذلك توجيهات للقراءات المتكلم فيها.

كما اهتم ـ رحمه الله ـ في تفسيره البحر المحيط باللغة والنحو والتصريف، فيذكر معاني المفردات مفصلاً في أول موضع ترد فيه الكلمة، ويذكر لهجات القبائل، وبخاصة عند القراءات التي اختلفت فيها أقوال المفسرين والنحويين والمعربين قبولاً أو رداً.

ولا عجب أن يكون تفسيره البحر المحيط مليئاً بالمسائل النحوية والتصريفية؛ فمؤلفه نحوي كبير ولغوي بارع، فله وقفات متأنية عند آيات القرآن الكريم تصريفاً وإعراباً وذكراً للمسائل الخلافية النحوية والتصريفية، مع اختيار ما يراه في معظم ما تكلم عنه.

وقد كتب أبو حيان بين يدي تفسيره البحر المحيط مقدمة ضمنها كثيراً من الفوائد والمسائل والموضوعات المختلفة، فمما جاء فيها، غير ما سبق، أنه ذكر ما يحتاج إليه علم التفسير من العلوم، وذلك من وجوه سبعة، فقال[1]:

أحدها: علم اللغة اسماً وفعلاً وحرفاً، فالحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة، فيؤخذ ذلك من كتبهم. وأما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة، وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب ابن سيده. . . . . .».

ثم ذكر أنه حفظ الفصيح لثعلب، ودواوين امرىء القيس والنابغة وعلقمة وزهير وطرفة وعنترة والأفوه الأودي، والثلث من كتاب الحماسة، وقصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس.

الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها، ومن جهة

---

(١) البحر المحيط ١/٥ ـ ٧.



تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه رحمه الله تعالى، وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام كتاب تسهيل الفوائد لأبي عبد الله محمد بن مالك الجياني الطائي مقيم دمشق، وأحسن ما وضع في التصريف كتاب الممتع لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي رحمه الله تعالى.....

والثالث: كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح، ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع، وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة، وأجمعها ما جمعه شيخنا الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب، وذلك في مجلدين، قدمهما أمام كتابه في التفسير، وما وضعه شيخنا الأديب الحافظ المتبحر أبو الحسن حازم ابن محمد بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجني، مقيم تونس، المسمى «منهاج البلغاء وسراج الأدباء».....

الرابع: تعيين مبهم وتبيين مجمل، وسبب نزول، ونَسخ، ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله ﷺ، وذلك من علم الحديث، وقد تضمنت الكتب والأمهات التي سمعناها ورويناها ذلك، كالصحيحين، والجامع للترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة، وسنن الشافعي.....

الخامس: معرفة الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما أشبه هذا، ويختص أكثر هذا الوجه بجزء الأحكام من القرآن، ويؤخذ هذا من أصول الفقه، ومعظمه هو في الحقيقة راجع لعلم اللغة...

السادس: الكلام فيما يجوز على الله تعالى، وما يجب له، وما يستحيل عليه، والنظر في النبوة، ويختص هذا الوجه بالآيات التي تضمنت النظر في



الباري تعالى، وفي الأنبياء، وإعجاز القرآن، ويؤخذ هذا من علم الكلام . . . .

السابع: إختلاف الألفاظ بزيادة، أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات . . . .».

ثم ذكر أبو حيان ـ رحمه الله ـ قراءاته على شيوخ زمانه، وذكر أن له في هذا العلم كتاب عقد اللآلي، قصيداً في عروض قصيد الشاطبي ورويه، ويشتمل على ألف بيت وأربعة وأربعين بيتاً، صرح فيها بأسامي القراء من غير رمز، ولا لغز، ولا حوشي لغة، وأنشأه من كتب تسعة . . .

ثم قال أبو حيان بعد ذلك[1]: «فهذه سبعة وجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبها من كل وجه منها، ومع ذلك فاعلم أنه لا يرتقي من علم التفسير ذروته، ولا يمتطي منه صهوته إلا من كان متبحراً في علم اللسان مسترقياً منه إلى رتبة الإحسان، قد جبل طبعه على إنشاء النثر والنظم دون إكتساب، وإبداء ما اخترعته فكرته السليمة في أبدع صورة وأجمل جلباب . . .».

وبين أبو حيان ـ رحمه الله ـ «أن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط، كما يظنه بعض الناس، بل أكثر أئمة العربية هم بمعزل عن التصرف في الفصاحة، والتفنن في البلاغة، ولذلك قلت تصانيفهم في علم التفسير، وقل أن ترى نحوياً بارعاً في النظم والنثر، كما قل أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغل في علم النحو»، ثم نقل بعد ذلك طرفاً من مقدمة الكشاف للزمخشري مدللا على صحة ما قاله[2].

---

(١) البحر المحيط ١/ ٧.

(٢) البحر المحيط ١/ ٩، وانظر: الكشاف ١/ ١٥ ـ ١٧.

ثم ذكر تفسيري «الكشاف» للزمخشري، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، وأثنى عليهما، ومع جلالتهما فإن فيهما مجالاً للانتقاد، ثم ذكر السند الذي عن طريقه يروي الكتابين[1]، كما ذكر أنه اعتمد في أكثر نقول كتابه هذا على كتاب التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن حسن المقدسي، المعروف بابن النقيب، إذ هو أكبر كتاب صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر أو يكاد، إلا أنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب، ثم ذكر أنه رواه إجازة من جامعه ـ رحمه الله[2].

ثم ذكر كثيراً من الأحاديث والآثار في القرآن وفضائله[3]، وختم مقدمته بالكلام على معنى «التفسير» لغة وإصطلاحاً[4].

وفي البحر المحيط جانب كبير من المسائل الفقهية عند آيات الأحكام، وكذا الكلام على الأحاديث وأسانيدها من حيث الصحة والضعف، والمغازي وسيرة النبي ﷺ، ثم الحديث عن بلاغة الآيات القرآنية، وبيان أوجه الإعجاز، وعرض الصور البيانية، والمحسنات البديعية فيها.

---

(١) البحر المحيط ١/٩ ـ ١١.
(٢) البحر المحيط ١/١١، ٨ ـ ٤٦٨.
(٣) البحر المحيط ١/١٢ ـ ١٣.
(٤) البحر المحيط ١/ ١٣ ـ ١٤.



المبحث الرابع

مصــادره

لقد كثرت مصادر أبي حيان وتنوعت في تفسيره البحر المحيط، فضم نقولات كثيرة وإحالات على كتب لا تزال مخطوطة، أو مفقودة إلى الآن.

وإن قراءة متأنية في تفسيره البحر المحيط تعطي الدارس إلماماً بالمصادر التي رجع إليها أبو حيان في تفسيره هذا، مما يدل على سعة اطلاعه، فقد رجع إلى كثير من كتب القراءات والتفسير، والحديث، والكلام، والنحو والتصريف، واللغة، والفقه وأصوله، وغير ذلك.

ولا شك أن كثرة هذه المصادر أَثْرَتْ هذا الكتاب الجليل مع ما كان لمؤلفه ـ رحمه الله ـ من شخصية واضحة بارزة فيه.

وبعد قراءتي تفسير البحر المحيط يمكنني أن أصنف مصادر أبي حيان التي أفاد منها في تأليف تفسيره وبخاصة ما توسع فيه من ذكر القراءات وتوجيهها وتفسير الآيات والمعاني اللغوية وتصريف الكلمات وبيان اشتقاقها وذكر المسائل النحوية والخلاف فيه والوجوه التي ذكرت في إعراب الآية على النحو التالي:



أولاً ـ الكتب التي صرح بالرجوع إليها والإفادة منها[1]؛ وهي:

١ ـ الإعراب (عن أسرار الحركات في لسان الأعراب)[2]، لأبي الحكم الحسن ابن عبد الرحمن بن عذرة، ت ٦٤٤هـ.

٢ ـ الإغفال (فيما أغفله الزجاج من المعاني)[3]، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت ٣٧٧هـ.

٣ ـ الإقتضاب (في شرح أدب الكتاب)[4]، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، ت ٥٢١هـ.

٤ ـ الإقناع (في القراءات السبع)[5]، لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش النحوي، ت ٥٤٦هـ.

٥ ـ الإقناع في القراءات (الشاذة)[6]، لأبي علي حسن بن علي الأهوازي المقري، ت ٤٤٦هـ.

٦ ـ أمالي (ثعلب في النحو)[7]، لأحمد بن يحيى المشهور بثعلب، ت ٢٩١ هـ.

٧ ـ الأمالي الشجرية[8]، لأبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي المعروف بابن الشجري، ت ٥٤٢هـ.

---

(١) ما بين القوسين إكمال لعنوان الكتاب من قبل الباحث، حيث كان أبو حيان يقتصر على ذكر كلمة أو كلمتين من عنوان الكتاب.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٩، و٧/ ٥١٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١١٣.

(٤) ينظر: البحرالمحيط ٢/ ٣٥٢.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٧/ ١٩، وأنظر: كشف الظنون ١/ ١٤٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٢٣٥، وأنظر: كشف الظنون ١/ ١٤٠.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٥٥، وأنظر: كشف الظنون ١/ ١٦٤.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٠٦.



٨ ـ الإملاء المنتخل في شرح كتاب الجمل[١]، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن يحيى البهاري.

٩ ـ الإيضاح (العضدي)[٢]، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧هـ.

١٠ ـ البديع (في القراءات السبع)[٣]، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت ٣٧٠هـ.

١١ ـ البسيط في النحو[٤]، لضياء الدين محمد بن علي الإشبيلي المعروف بابن العلج.

١٢ ـ التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير، لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن الحسن المقدسي المعروف بابن النقيب، ت ٦٩٨هـ، وعليه اعتمد أبو حيان في أكثر نقوله[٥].

١٣ ـ التحصيل (مختصر كتاب التفصيل في التفسير)[٦]، كلاهما لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي التميمي، ت ٤٤٠هـ.

١٤ ـ التذكار (في القراءات العشر)[٧]، لأبي الفتح عبد الواحد بن حسين بن شيطا البغدادي، ت ٤٤٥هـ.

١٥ ـ التذكرة[٨] لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت ٣٧٧هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٨٨.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٥٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٩، ٦/ ١٠٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٤٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١، و٣/ ٣٠٦، و٤/ ٥٥، و٢٤٢، و٤٠٦، ٤٧٦، و٥/ ٢٠٣، و٢٦٨، و٦/ ٧٦، و١٥٦، و٧/ ١٦٦، وغيرها كثير.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣١١، وسيأتي الحديث عن كتاب التفصيل. أنظر كشف الظنون ١/ ٣٦٠، ٤٦٢.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٣٦، وأنظر كشف الظنون ١/ ٣٨٣.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٢١، وأنظر: كشف الظنون ١/ ٣٨٤.



١٦ ـ التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[1])، لأبي عبد الله محمد بن مالك الأندلسي، ت ٦٧٢هـ.

١٧ ـ تفسير (الخطيب التبريزي)[2]، لأبي زكريا يحيى بن علي التبريزي، ت ٥٠٢هـ.

١٨ ـ التفسير الكبير (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل في التفسير)[3]، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي التميمي، ت ٤٤٠هـ.

١٩ ـ الجامع لأحكام القرآن[4]، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي المالكي، ت ٦٧١هـ.

٢٠ ـ الحجة (للقراء السبعة)[5]، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت ٣٧٧هـ.

٢١ ـ دلائل الإعجاز[6]، لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ت ٤٧١هـ.

٢٢ ـ رصف المباني (في شرح حروف المعاني)[7]، لأحمد بن عبد النور المالقي، ت ٧٠٢هـ.

٢٣ ـ ري الظمآن (في تفسير القرآن)[8]، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المريسي، ت ٦٥٥هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢١٦، ٣٩٠، و٢/ ٤١، و٤٩٢، و٣/ ١٧٧، و٤/ ٩٩، و٣٧١، و٧/ ٤٦٩، و٨/ ٢٩١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٥٣، وانظر: كشف الظنون ١/ ٤٤٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٠١، و٢٨٧، وانظر كشف الظنون ١/ ٤٦٢.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٨٧، و٦/ ٣٧، وقد أكثر النقل عنه.

(٥) ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٩٠، و ٧/ ٣١٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٢٨.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٢، و٢/ ٤٢٩.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٨٠، ٤١٥، و٢/ ٣٠، و٦٥، و١٨٥، و٣/ ٢٢٦، ٢٨٥، وغيرها كثير. وأنظر: إيضاح المكنون ١/ ٦٠٤.



٢٤ ـ الشرح الكبير لجمل الزجاجي[١]، لم ينسبه أبو حيان لمؤلفه، ولعله لأبي الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، ت ٦٦٩هـ.

٢٥ ـ الكامل في القراءات (الخمسين)[٢]، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي، ت ٤٦٥هـ.

٢٦ ـ الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، ت ١٨٠هـ. وقد أكثر أبو حيان النقل عنه[٣].

٢٧ ـ الكشاف (عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ت ٥٣٨هـ. وقد نقل أبو حيان عنه كثيراً، وناقشه أكثر من غيره[٤].

٢٨ ـ اللباب (لباب الإعراب)[٥]، لمحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني، ت ٦٨٤هـ.

٢٩ ـ اللوامح في شواذ القراءات[٦]، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقري الرازي، ت ٤٥٤هـ. وقد نقل أبو حيان عنه كثيراً.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢١٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٢٨، و٧/ ٣١٢، و٣٢٩، و٤٤٦، و٨/ ١٢٣، و١٧٩، و١٩٩، و٢٤٣، و٣٦٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢١، و١٠١، و١٠٧، و١١١، و١٥٦، و١٦٣، و١٧٦، و٢٥٥، و٣٨٦، و٤١٩، و٤٣٤، و٢/ ٢٠، و٨٣، و٢٧٠، و٥٠٥، و٥١٠، و٣/ ١٧، و٢٩٢، ٣٨٤، و٤٣٧، و٤٧٦، و٤/ ١٠٢، و١٥٥ ـ ١٥٦، و٤٠٨، و٥/ ٢١٧، و٦/ ٣٨٦، وغيرها كثير جداً. وسيأتي الحديث عن هذا مفصلاً إن شاء الله تعالى.

(٤) لم يصرح أبو حيان باسم الكشاف إلا في مواضع قليلة، وهي ١/ ٣٧٥، و٦/ ١٠٣، و٨/ ٣٥٥، و٤١٩، و٤٢٤، و٤٩٣، و٥١٣، وكان ينقل عنه كثيراً مع مناقشته، ولهذا حديث مستقل سيأتي إن شاء الله تعالى.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٣٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٤١٩، و٤٢٣، و٥١٢، و٥/ ٤٠، و٤٨، و١٠٠، و١١١، و٢٠٠، و٢٠١، و٢٠٢، و٢١٠، و٢٧٢، و٢٨٩، ٣٠٤، و٣٥٦، و٦/ ١٧٢، و٣٦٤، و٤٢٤، و٧/ ٢٢١، و٤٦٢، وغيرها كثير جداً. وأنظر: كشف الظنون ٢/ ١٥٦٧.



٣٠ ـ مجاز (القرآن)[١]، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، ت ٢١٠هـ.

٣١ ـ المحرر الوجيز (في تفسير الكتاب العزيز)[٢]. لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية، ت ٥٤١هـ. وقد نقل عنه أبو حيان كثيراً مع مناقشته في ذلك.

٣٢ ـ (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع)[٣]، وسماه أبو حيان «شواذ القراءات» لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، ت ٣٧٠هـ.

٣٣ ـ (المسائل) الحلبيات[٤]، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت ٣٧٧.

٣٤ ـ (مشكل) إعراب القرآن[٥]، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧هـ.

٣٥ ـ المقنع (في اختلاف البصريين والكوفيين)[٦]، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس النحوي، ت ٣٣٨هـ.

٣٦ ـ (الملخص في ضبط قوانين العربية)[٧]، وسماه أبو حيان «التلخيص»، لأبي الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع الأندلسي، ت ٦٨٨هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢٥١.

(٢) لم يصرح أبو حيان بأسمه إلا في موضع واحد، ينظر: البحر المحيط ٤/ ٥٥، والبحر المحيط مليء بنصوص كثيرة منه وستأتي دراسة مستقلة في هذا.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٦٤، و٤٤٩، و٨/ ١٢٣.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣١٥.

(٥) نقل عنه كثيراً، ولم يصرح بأسمه إلا في ثلاثة مواضع، ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٠، و٤٣٧، و٣/ ١٢٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٧، و٧/ ٤٤٧، وانظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٠٩، وهناك كتاب آخر باسم «المقنع في النحو» لأبي بكر محمد بن أحمد الخياط النحوي، ت ٣٢٠هـ، وانظر: كشف الظنون ٢/ ١٨١٠، وأبو حيان سماه في البحر المحيط «المقنع» هكذا، ورجحت أنه لأبي جعفر النحاس لأن أبا حيان نقل عنه خلافاً نحوياً بين البصريين والكوفيين مما يرجح أنه كتاب ابن النحاس.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٤٥.



٣٧ ـ المنتخب[1]، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، ت ٦٥٥هـ. وقد أكثر أبو حيان النقل عنه.

٣٨ ـ الوسيط (في التفسير)[2]، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، ت ٤٦٨هـ.

٣٩ ـ اليواقيت (في اللغة)[3]، لأبي عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هشام البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب، ت ٣٤٥هـ.

كما أحال إلى بعض كتبه، مصرحاً بها، وهي:

١ ـ تذكرة النحاة[4].

٢ ـ التذييل والتكميل لشرح التسهيل[5].

٣ ـ التكميل لشرح التسهيل[6].

٤ ـ جلاء الغبش عن لسان الحبش[7].

٥ ـ قصيدته المسماة «عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي»[8].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٦١، و١٧٩، و٢١٣، و٢٥٩، و٣٠٥، و٣١١، و٣٣٠، و٣٦٥، و٤٠٤، و٤٤٦، و٤٦٣، و٤٧١، و٤٧٣، و٤٧٥، و٤٩٥، و٤٩٧، و٢/ ٣٧، و٤/ ١٠٩، و٦/ ٨٥، و٩٠، و٩١، و٨/ ٣٠٨، وغير ذلك كثير جدا. وانظر: معجم المؤلفين ١٠/ ٢٤٥.

(٢) قد أكثر أبو حيان النقل عنه، مصرحاً باسمه تارة، وغير مصرح تارة أخرى، ينظر: البحر المحيط فيما صرح باسمه ٣/ ١١٠، و٣٨٥، و٥/ ٢٠٦.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٤٥، و٤/ ٨٧. وانظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠٥٣، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٦٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٩٤.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٩٩، و١٢٦، و٦/ ٤٣٣، و٧/ ٤٩٣، و٨/ ٤٣، ٢١٦.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٢٣، و٣٨٦، و٤٣٤، و٢/ ١٩، و١٤٠، و٢١٦، و٢٣١، و٣٦٢، و٣/ ١٠٦، و١٢٦، و١٥١، و٤/ ٩٩، و١٥٩، و٣٧٢، و٥/ ١٣، و٦/ ٣٩٣، وغيرها.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٤/ ١٦٣.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٧، و٣/ ٤٦ ـ ٤٧.

٦ـ القول الفصل في أحكام الفصل[1].

٧ـ منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك[2].

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٢٤٠، و٢٩٠، و٣٣٠، و٤٠٦، ٢/ ٤٥، و١٢٨، و٢٩٣، و٣١٤، و٦/٤.

ثانياً ـ الرجال:

وهم على قسمين:

أ ـ شيوخه الذين نقل عنهم وأفاد منهم مشافهة، وهم:

١ ـ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي[١]، ت ٧٠٨هـ.

٢ ـ أحمد بن علي بن خالص الإشبيلي[٢].

٣ ـ أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد الرعيني المعروف بابن الطباع[٣]، ت ٦٨٠هـ.

٤ ـ أحمد بن يوسف الفهري اللبلي النحوي[٤]، ت ٦٩١هـ.

٥ ـ أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص القرشي[٥]، ت ٦٨٠هـ.

٦ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العلامي[٦].

٧ ـ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن الدمياطي[٧]، ت ٧٠٥هـ.

٨ ـ علم الدين عبد الكريم بن علي بن عمر المعروف بابن بنت العراقي[٨]، ت ٧٠٤هـ.

٩ ـ أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي[٩].

---

(١) قد أكثر أبو حيان النقل عنه في البحر المحيط، ينظر ١/٦، و٨، و١٠، و١٨٩، و٣٢٢، و٣٤٢، و٢/٢٤٢، و٣/٤٨٢، و٤/١٩٣، و٣٨٦، و٥/٢٦، و٧/١٦٢، و٨/٢٠٥. وقد سبقت ترجمته.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٣/ ٢١٣. ولم أقف له على ترجمة.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٦٧، وقد سبقت ترجمته.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٩٨، وقد سبقت ترجمته.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١، و٤/ ١٤، و٥/ ٢٦، وقد سبقت ترجمته.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٨٦، ولم أقف له على ترجمة.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٤٩٧. وقد سبقت ترجمته.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٣٢، وقد سبقت ترجمته.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٦/ ١٦٣. ولم أقف له على ترجمة.



١٠ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن يوسف الكتامي المشهور بابن الضائع[(١)]، ت ٦٨٠هـ.

١١ ـ أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي المالقي المعروف بابن المرحل[(٢)]، ت ٦٩٩هـ.

١٢ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن الصائغ[(٣)]، ت ٧٢٥هـ.

١٣ ـ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي القسطلاني التوزري[(٤)]، ت ٦٨٦هـ.

١٤ ـ محمد بن أبي الطاهر إسماعيل بن عبد المحسن الدمشقي[(٥)].

١٥ ـ أبو علي محمد بن عبد الرحمن الخشني الأبذي[(٦)]، ت ٦٨٠هـ.

١٦ ـ رضي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الشاطبي[(٧)]، ت ٦٨٤هـ.

١٧ ـ أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع الأندلسي[(٨)]، ت ٧٠٤هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٤٩٧، وقد سبقت ترجمته.
(٢) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٦٧، وقد سبقت ترجمته.
(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ٨٣، و٦/ ٨٤، و٣٠٥، وقد سبقت ترجمته.
(٤) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٣٢، وقد سبقت ترجمته.
(٥) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٢٤١، ولم أقف له على ترجمة.
(٦) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٢٣، وقد سبقت ترجمته.
(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٣، وقد سبقت ترجمته.
(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٩٧، وقد سبقت ترجمته.



ب ـ العلماء الذين لم يدركهم، وإنما أخذ آراءهم من كتبهم أو غيرها، ولم يصرح بها، وهم كثير:

١ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي[١]، ت ١٧٠هـ.

٢ ـ يونس بن حبيب الضبي[٢]، ت ١٨٢هـ.

٣ ـ أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي[٣]، ت ١٨٩هـ.

٤ ـ قطرب محمد بن المستنير النحوي[٤]، ت ٢٠٦هـ.

٥ ـ أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء[٥]، ت ٢٠٧هـ.

٦ ـ هشام بن معاوية الضرير[٦]، ت ٢٠٩هـ.

٧ ـ الأخفش سعيد بن مسعدة[٧]، ت ٢١١هـ.

٨ ـ أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري[٨]، ت ٢١٥هـ.

٩ ـ عبد الملك بن قريب الأصمعي[٩]، ت ٢١٦هـ.

١٠ـ أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي[١٠]، ت ٢٢٥هـ.

١١ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[١١]، ت ٢٤٨هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٠٢، و٤/ ٣٦٣.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٢٧، و٣/ ٦٥، و٧٣، و٨/ ٤٢.

(٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٤٠، و١٥٥، و٤/ ٢٩٧، و٨/ ٢٣٢، و٤٢٤.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١٩.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١٨، و١٥٤، و٣١٨، و٤٦١، و٤/ ٣٦٩، و٥/ ١٥٧، و٢٣٨، و٤١٩ ـ ٤٢٠، و٦/ ٤٩٦، و٧/ ٦٩.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٦ ـ ٤٧.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٥٥، و٢٦٢، و٣٢٧، ٢/ ٢٥٦، و٤/ ٢٠٨، و٤٩٩، و٥/ ٦٤، و٤١٩، و٦/ ٤٦٥، و٤٩٧، و٧/ ٤١٨، و٤٩٣، و٨/ ٤٢، ز٩٠.

(٨) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٥.

(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٨٣.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٨/ ١٧٥.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٠٨، و٥/ ٦٤، و٦/ ٤٩٧، و٨/ ٩٠.

١٢ ـ أبو عثمان بكر بن محمد المازني[١]، ت ٢٤٩هـ.

١٣ ـ أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي[٢]، ت ٢٥٧هـ.

١٤ ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري[٣]، ت ٢٥٧هـ.

١٥ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد[٤]، ت ٢٨٥هـ.

١٦ ـ أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب[٥]، ت ٢٩١هـ.

١٧ ـ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري[٦]، ت ٣١٠هـ.

١٨ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج[٧]، ت ٣١١هـ.

١٩ ـ أبو بكر محمد بن السري بن السراج[٨]، ت ٣١٦هـ.

٢٠ ـ أبو بكر أحمد بن الحسن المشهور بابن شقير[٩]، ت ٣١٧هـ.

٢١ ـ محمد بن أحمد بن كيسان[١٠]، ت ٣٢٠هـ.

٢٢ ـ أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس[١١]، ت ٣٣٨هـ.

٢٣ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي[١٢]، ت ٣٣٩.

٢٤ ـ عبد الله بن جعفر بن درستويه[١٣]، ت ٣٤٧هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١٩، و٣/ ١٥٨، ٤/ ٢٧١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦١.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٣٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ١/ ٦٠، و١١٩، و٣/ ٢٦٤، و٥/ ٢٦٧، و٧/ ٣٧.

(٥) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٦ ـ ٤٧، و٣٩٤، و٤٤٢، و٣/ ٥٣٥، و٤/ ٨٧، و٥/ ١٧٤ ـ ١٧٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط ٢/ ١٢٨، و٢٦١، ٢٧٨، و٣٢٦، و٤٣٧، و٣/ ١٤.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٥٢، و٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٠، و٤/ ١٦٠ ـ ١٦١، و٢٧١، و٥/ ٤٤٢، و٦/ ٢٨٨.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٧/ ٢٨٧.

(٩) ينظر: البحر المحيط ١/ ٣٣٨.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ١/ ٢٩٠، و٧/ ٢٨١.

(١١) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣١٠.

(١٢) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٣٢٤.

(١٣) ينظر: البحر المحيط ١/ ١١٩، و٢/ ٢.

٢٥ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي[(١)]، ت ٣٧٧هـ.

٢٦ ـ أبو الفتح عثمان بن جني[(٢)]، ت ٣٩٢هـ.

٢٧ ـ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سعيد الحوفي[(٣)]، ت ٤٣٠هـ.

٢٨ ـ أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان[(٤)]، ت ٤٥٦هـ.

٢٩ ـ أحمد بن عبد الله المهاباذي[(٥)]، توفي بعد سنة ٤٧١هـ.

٣٠ ـ أبو الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة[(٦)]، ت ٥٢٨هـ.

٣١ ـ أحمد بن علي بن أحمد الغرناطي المعروف بابن الباذش[(٧)]، ت ٥٤٠هـ.

٣٢ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي[(٨)]، ت ٥٨١هـ.

٣٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي المعروف بالفخر الرازي[(٩)]، ت ٦٠٦هـ.

٣٤ ـ أبو الحسن علي بن محمد المشهور بابن خروف[(١٠)]، ت ٦٠٩هـ.

٣٥ ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري[(١١)]، ت ٦١٦هـ.

٣٦ ـ أبو علي عمر بن محمدالشلوبين[(١٢)]، ت ٦٤٥هـ.

---

(١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٥٥، و٢٦٧، و٣/ ١٠٤، و٢٦٢، و٢٨٦، ٤/ ٢٣٠، و٥/ ١٤٧، و٧/ ١١.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٢٣٠، ٤١٩.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٨٠، و٤/ ٤٣٢، و٥/ ٢٨٩، ٥٠٣ـ ٥٠٤، و٨/ ٢٧٧.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٥/ ٢٨٩، و٥١٦، و٧/ ٢٨١.

(٥) ينظر: البحر المحيط ٦/ ٤٣٣.

(٦) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٩٩، و٢٤١، و٢/ ١٠١، و٥/ ٥١٦.

(٧) ينظر: البحر المحيط ١/ ١٨٨، و٢٩٠ـ ٢٩١، ٢٩٧، ٣/ ٢٥٥.

(٨) ينظر: البحر المحيط ٤/ ٣٦٣، ٥/ ٣٣٠، ٦/ ٣٢٢.

(٩) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠٧، و٣/ ٥٢، و٢٠٩، ٤٨٢.

(١٠) ينظر: البحر المحيط ٣/ ١١٩، ٤/ ١٧١، ٦/ ٣٢٤.

(١١) ينظر: البحر المحيط ١/ ٧١، و٢/ ٣٥٤، و٣/ ٥٢١، ٤/ ٢١٥، ٥/ ٢٨٩، و٦/ ٤٣٣.

(١٢) ينظر: البحر المحيط ١/ ٤٣٤، و٢/ ١٤٧، و٢٩٩ـ ٣٠٠، و٣/ ٢٨٦، و٧/ ١١.


مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المبحث الخامس

موقفه من الفرق والطوائف

لأبي حيان في تفسير البحر المحيط مواقف كثيرة ومتعددة مع فرق مختلفة هي:

أولاً ـ المعتزلة:

حيث ناقشهم أبو حيان في مواضع كثيرة في إثبات الصفات لله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه، وكذا الشفاعة، والمشيئة، وتخليد العصاة في النار، وغير ذلك، فرد عليهم مذهبهم، وفند أقوالهم[1].

وقد كانت أكثر مواقفه مع الزمخشري[2] الذي كان يسب أهل السنة والجماعة، ويلمزهم ويعيب مذهبهم، ويصف طريقهم بأوصاف بذيئة سيئة، كالجبرية، والحشوية. وفي هذا يقول أبو حيان: «وهو على عادته من اللهج

---

(١) البحر المحيط ١/١٩١، ٢٠٨، ٣٠٦.

(٢) هو أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، ولد بزمخشر من قرى خوارزم، ثم رحل إلى بخارى، وبغداد، ثم أقام بمكة، فألف بها تفسيره «الكشاف»، وهو معتزلي المذهب، له الفائق في غريب الحديث، والمفصل، وغيرهما، توفي سنة ٥٣٨هـ.
ينظر: معجم الأدباء ١٩/١٢٦ ـ ١٣٥، والنجوم الزاهرة ٥/٢٤٧، وبغية الوعاة ٢/٢٧٩ ـ ٢٨٠، وشذرات الذهب ٤/١١٨ ـ ١٢١.



بسبب أهل السنة والجماعة، ورميهم بالتشبيه، والخروج إلى الطعن عليهم بأي طريق أمكنه»[١].

كما وصف الزمخشري أهل السنة بأنهم أهل إفك وافتراء وتلفيق يضعون الأحاديث والآثار لنصرة مذهبهم. قال أبو حيان بعد هذا «وهو على عادته وسفاهته في سب أهل السنة»[٢].

ونقل عنه أبو حيان أنه تعجب من أهل السنة والجماعة المتسمين بالإسلام، فاتخذوا العظائم مذهباً، كالنظر إلى وجه سبحانه، وتستروا بـ «البلكفة»، أي قولهم «بلا كيف»، وهذا من منصوبات أشياخهم، ثم أنشد في أهل السنة والجماعة بيتين قالها بعض المعتزلة المتسمين بالعدلية منهم[٣]:

لجَمَاعَةٍ سَمّوا هَوَاهُمْ سُنَّةً ... وجَمَاعَةٍ حُمْرٍ لَعَمْري مُؤْكَفَه[٤]

قَدْ شَبهُوه بَخَلْقِهِ وتَخَوَّفُوا ... شُنْعَ الوَرَى فَتَسَتَّرُوا بالْبَلْكَفَه

ثم ذكر أبو حيان أن هذه هي عادته في سب أهل السنة والجماعة، ونقل عن بعض أهل السنة أبياتاً في الرد عليه، منها:

شَبهتَ جَهْلاً صَدْرَ أمةِ أحمدٍ ... وذَوِي البَصَائِرِ بالحَميرِ المُؤْكَفَه

وزَعَمْتَ أَنْ قَدْ شَبَّهُوا مَعْبُودَهُمْ ... وتَخَوَّفُوا فَتَسَتَّروا بِالْبَلْكَفَه

وَجَبَ الخَسَارُ عَلَيك فانظرْ مُنْصِفاً ... في آيَةِ الأَعْرافِ فَهي المُنْصِفَه[٥]

---

(١) البحر المحيط ٢/ ٤١٧.
(٢) البحر المحيط ٣/ ٤٧٥.
(٣) البحر المحيط ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦، وانظر: الكشاف ٢/ ١١٥ ـ ١١٦.
(٤) أي شدت عليها البراذع، جمع «برذعه»، القاموس «إكاف»، ٣/ ١١٨.
(٥) هي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ١٤٣.

أَتَرَى الكليمَ أَتَى بِجَهْلٍ مَا أَتَى ... وأَتَى شُيُوخُكَ ماَ أَتوَ عَنْ مَعْرِفَه
وبِآيَةِ الأَعْرافِ وَيْكَ خُذِلْتُم ... فَوَقَفْتُمْ دُوْنَ المَراقِيْ المُزْلَفَه
لو صَحَّ فِي الإسْلاَمِ عَقْدُكَ لَمْ تَقُلْ ... بالمذْهَبِ المهْجُورِ مِنْ نَفْي الصِّفَه
إِنَّ الوُجُوهَ إليهِ نَاظِرَةٌ بِذَا ... جَاءَ الكِتَابُ فَقُلْتُمْ هَذَا السَّفَه

وقول الآخر:

قَالُوا يُرِيدُ وَلاَ يَكُونُ مُرَادُهُ ... عَدَلُوا ولَكِنْ عَنْ طَرِيقِ المَعْرِفَهْ

ولم تكن مواقفه مع الزمخشري فقط، بل كانت مع القاضي عبد الجبار[1]، وأبي علي الفارسي[2]، وهما معتزليان، وغيرهما[3].

ثانياً ـ الفلاسفة:

مر بنا فيما سبق أن مما قيل في الأسباب التي دفعت أبا حيان للخروج من الأندلس أنه خشي على نفسه أن يلزم بتعلم الفلسفة، ويرتب له راتب جيد، لكنه أبى ذلك وفر هارباً إلى المشرق[4].

فهو منذ نشأته الأولى يكره علم الفلسفة ويمقته، وقد ظهر هذا واضحاً في تفسيره «البحر المحيط»، فهو يرى أن كلامهم مطرح يجب أن ينزه القرآن

(١) البحر المحيط ٤/ ٥١٤. وهو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني الإستراباذي، كان مقلداً للشافعي في الفروع، وعلى رأس المعتزلة في المذهب والأصول، تولى القضاء بالري، وتوفي بها سنة ٤١٥هـ، له تفسير القرآن، ودلائل النبوة، وطبقات المعتزلة، وغيرها.
ينظر: تاريخ بغداد ١١/ ١١٣ ـ ١١٥، وميزان الاعتدال ٢/ ٥٣٣، وشذرات الذهب ٣/ ٢٠٣.
(٢) البحر المحيط ٨/٢٢٨، ٢٥٧.
(٣) ينظر البحر المحيط ٧/ ٤٩٧، ٨/ ٢٥٧.
(٤) ينظر: «رحلاته».



الكريم عنه. قال ـ رحمه الله ـ بعد نقل كلام الرازي[1] عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾[2]: «هذا كلام فلسفي لا تفهمه العرب، ولا جاءت به الأنبياء، فهو كلام مطرح، لا يلتفت إليه المسلمون»[3].

وقد وصفهم في تفسيره بأنهم منافقون يتسترون بالإسلام، قال ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾[4]: «وما زال في كل عصر منافقون يتسترون بالإسلام، ويحضرون الصلوات كالمتفلسفين الموجودين في عصرنا هذا.....»[5].

بل شنع عليهم ووصفهم بأنهم أجهل الكفرة بالله تعالى، وبأنبيائه، فعند قوله تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟.... ﴾[6] نقل قول الرازي فيها[7]، ثم قال: «وهذا الرجل كثيراً ما يورد كلام الفلاسفة، وهم مباينون لأهل الشرائع في تفسير كلام الله تعالى المنزل بلغة العرب، والعرب لا تفهم شيئاً من مفاهيم أهل الفلسفة، فتفسيرهم كاللغز والأحاجي، ويسميهم هذا الرجل حكماء، وهم من أجهل الكفرة بالله تعالى وبأنبيائه»[8].

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن الرازي المعروف بالفخر الرازي، وبابن خطيب الري، مفسر متكلم، أخذ عنه خلق كثير، له منزلة عند السلاطين، توفي سنة ٦٠٦هـ. له مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، وشرح الوجيز للغزالي، والسر المكتوم في مخاطبة النجوم، وغيرهما.
ينظر: الوافي بالوفيات ٤/٢٤٨ ـ ٢٥٩، والنجوم الزاهرة ٦/١٩٧ ـ ١٩٨، وشذرات الذهب ٥/٢١ ـ ٢٢.

(٢) سورة الرعد: من الآية ٢٣، وانظر: التفسير الكبير ١٩/٤٦ ـ ٤٧.

(٣) البحر المحيط ٥/٣٨٧.

(٤) سورة النساء: من الآية ١٤٢.

(٥) البحر المحيط ٣/٣٧٧.

(٦) سورة إبراهيم: من الآية ٢١.

(٧) التفسير الكبير ١٩/١٠٩.

(٨) البحر المحيط ٥/٤١٦.



وقد أنكر على الرازي فيما سبق تسمية هؤلاء الفلاسفة بحكماء الإسلام، كما أنكر عليه هذا الصنيع في موضع آخر، وبين خطرهم وضررهم على الأمة قائلاً[1]: «وكثيراً ما ينقل هذا الرجل عن حكماء الإسلام في التفسير، وينقل كلامهم تارة منسوباً إليهم، وتارة (مستبداً)[2] به، ويعني بحكماء (الإسلام)[3] الفلاسفة الذين خلقوا في (هذه)[4] الملة الإسلامية، وهم أحق بأن يسموا سفهاء جهلاء من أن يسموا حكماء، إذ هم أعداء الأنبياء، والمحرفون للشريعة الإسلامية، وهم أضر على المسلمين من اليهود والنصارى، وإذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نُهي عن قراءة التوراة، مع كونها كتاباً إلهياً[5] فلأن ينهى عن قراءة كلام الفلاسفة أحق»[6].

ولهذا فإن أبا حيان يسيء الظن بهذا الرجل، ويتهمه في معتقده وسوء نيته، فقد قال عنه: «وهذا الرجل غرضه جريان ما تنتحله الفلاسفة على مناهج الشريعة، وذلك لا يكون أبداً»[7]. وقال أيضاً بعد حكاية بعض أقواله[8]: «وهو تكثير لا طائل تحته، طافح بإشارات أهل الفلسفة، بعيد من مناهج المتشرعين، وعن مناحي كلام العرب، ومن غلب عليه شيء (ذَكَرَه)[9] حتى في غير مظانه..»[10].

---

(١) البحر المحيط ٥/ ١٤٩.

(٢) هكذا في المخطوط ٥/ ١٢٤ ب، وفي المطبوع «مستنداً» وهو تصحيف.

(٣) ساقطة من المطبوع، وهي هكذا في المخطوط ٥/ ١٢٤ ب.

(٤) هكذا في المخطوط ٥/ ١٢٤ ب، وفي المطبوع «مدة» وهو تصحيف.

(٥) يشير إلى حديث جابر أن النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد ٣/ ٣٨٧، والدارمي ١/ ١١٥.

(٦) وانظر: البحر المحيط ٤/ ٢١٤، ٢٧٦.

(٧) البحر المحيط ٥/ ٣٧٥، وأنظر أيضاً ٨/ ٤٣٢.

(٨) البحر المحيط ٤/ ١٤٠، وأنظر أيضاً ٣/ ٩٨.

(٩) زيادة من المخطوط ٤/ ١٩٥أ لا يتم المعنى إلا بها، وهي ساقطة في المطبوع.

(١٠) انظر بعض مواقفه مع الفلاسفة ٤/ ٢٦٧، ٥/ ٣٨١، ٧/ ٢٣٦، ٣٩٧.



ثم ذكر أن هذه الفلسفة غلبت في زمنه وما قبله بقليل، واشتغل بها فئام من الناس عن القرآن والحديث، حيث قال: «وقد غلب في هذا الزمان، وقبله بقليل الاشتغال بجهالات الفلاسفة على أكثر الناس، ويسمونها الحكمة، ويستجهلون من عري عنها، ويعتقدون أنهم الكملة من الناس، ويعكفون على دراستها، ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً، ولا حديثاً عن رسول الله ﷺ. ولقد غضضت مرة من ابن سينا[1]، ونسبته للجهل، فقال لي بعضهم، وأظهر التعجب من كون أحد يغض من ابن سينا: كيف يكون أعلم الناس بالله ينسب للجهل؟»[2].

ثم ذكر ما لقيه فلاسفة زمانه من الخليفة آنذاك[3]، ويرى أن حال بلاد الأندلس تختلف عن غيرها، فإنه لما حل بالديار المصرية تعجب من اشتغال أكثر أهلها بجهالات الفلسفة، دون أن ينكر ذلك أحد عليهم.

ثالثاً ـ الصوفية:

لقد شدد أبو حيان النكير على الصوفية، وفضحهم، وأبان عوارهم، وسخر منهم، وحذر المسلمين منهم شفقة عليهم ورحمة بهم من أولئك الضلال المرتزقة، وقد كثرت وتعددت مواقفه معهم.

فهو ينقل شيئاً من أقوالهم مع أن اللفظ ينبو عنها؛ لئلا يقال إنه لم يطلع

---

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري، من الفلاسفة الأطباء، ولد سنة ٣٧٠هـ، وتوفي سنة ٤٢٨هـ بهمذان، له القانون في الطب، وتقاسيم الحكمة، والموجز الكبير في المنطق.
ينظر: النجوم الزاهرة ٥/ ٢٥ ـ ٢٦، وشذرات الذهب ٣/ ٢٣٣ ـ ٢٣٧، والجواهر المضيئة ١/ ١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) البحر المحيط ٥/ ١٤٩.

(٣) هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، ملك المغرب والأندلس من الموحدين.

على كلامهم، وفي ذلك يقول بعد نقله بعض أقوالهم[1]: «وهذه الأقوال ينبو عنها اللفظ، ولهم فيما يذكرون ذوق وإدراك لم نصل نحن إليه بعد، وقد شحنت التفاسير بأقوالهم، ونحن نُلم بشيء منها؛ لئلا يظن أنا إنما تركنا ذكرها لكوننا لم نطلع عليها»[2].

وقد ذكر بعض معتقداتهم وخرافاتهم، ومنها:

أ ـ القول بالحلول والاتحاد، حيث قال[3]: «ومن بعض إعتقادات النصارى إستنبط من تستر بالإسلام ظاهراً، وانتمى إلى الصوفية حلول الله تعالى في الصور الجميلة. ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة»، ثم سرد أسماء كثير منهم، معللاً ذلك بقوله: «إنما سردت أسماء هؤلاء نصحاً لدين الله، يعلم الله ذلك، وشفقة على ضعفاء المسلمين، وليحذروا، فهم شر من الفلاسفة الذين يكذبون على الله تعالى ورسله، ويقولون بقدم العالم، وإنكار البعث، وقد أولع جهلة ممن ينتمي للتصوف بتعظيم هؤلاء وإدعائهم أنهم صفوة الله وأولياؤه».

ب ـ بدعهم حول القبور، وضياع الأموال في ذلك، والتباهي بالزيارة، وحكاية منامات وقصص خرافية تروج على العامة، فيبذلون لهم أموالهم، ويقبلون أيديهم.

وذلك أنه لما نقل كلام ابن عطية حول تعظيم الناس القبور في بلاد الأندلس[4] قال ـ رحمه الله ـ «وابن عطية لم ير إلا قبور أهل الأندلس، فكيف لو رأى ما تباهى به أهل مصر في مدافنهم بالقرافة الكبرى، والقرافة الصغرى،

---

(١) البحر المحيط ١/ ٢٧.
(٢) وانظر البحر المحيط ١/ ٥، ١٣٣، ٣٦٠.
(٣) البحر المحيط ٣/ ٤٤٩، ٢/ ٤٨١، وأنظر: مصرع التصوف ١٥٦ ـ ١٥٧.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز ١٦/ ٣٥٩.



وباب النصر، وغير ذلك، وما يضيع فيها من الأموال، لتعجب من ذلك، ولرأى ما لم يخطر ببال، وأما التباهي بالزيارة ففي هؤلاء المنتمين إلى التصوف أقوام ليس لهم شغل إلا زيارة القبور، زرت قبر سيدي فلان بكذا، وقبر فلان بكذا، والشيخ فلاناً بكذا، والشيخ فلاناً بكذا، فيذكرون أقاليم طافوها على قدم التجريد، وقد حفظوا حكايات عن أصحاب تلك القبور، وأولئك المشايخ بحيث لو كتبت لجاءت أسفاراً، وهم مع ذلك لا يعرفون فروض الوضوء، ولا سننه. . . . »[1].

ج - إعتقادهم أن الولي أفضل من النبي، وقد رد عليهم ذلك وعده كفرا وزندقة. فعند قوله تعالى ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] قال[3] - رحمه الله تعالى - «فيه دلالة على أن الأنبياء أفضل من الأولياء خلافاً لبعض من ينتمي إلى الصوف في زعمهم أن الولي أفضل من النبي، كمحمد بن العربي الحاتمي[4]، صاحب كتاب الفتوح المكية. . . »[5].

وفي موضع آخر نقل عن التحرير والتحبير أن بعضهم ذهب إلى أن بعض الأولياء أفضل من آحاد الأنبياء، ثم قال[6] - رحمه الله -: «وهكذا سمعنا من يحكي هذه المقالة عن بعض الضالين المضلين، وهو ابن عربي الطائي

---

(١) البحر المحيط ٨/ ٥٠٧ - ٥٠٨.

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٨٦.

(٣) البحر المحيط ٤/ ١٧٤.

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الأندلسي، الفيلسوف من أئمة المتكلمين، ولد سنة ٥٦٠هـ في مرسية، وتنقل في بلاد الأندلس، ثم رحل إلى الشام والعراق والحجاز، أنكر عليه العلماء شطحات في العقيدة، فحبس، ثم أخرج، وتوفي سنة ٦٣٨هـ. له الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، ومفاتيح الغيب، والتعريفات، وغيرها.
ينظر: فوات الوفيات ٢/ ٢٤١، وعنوان الدراية ٩٧، وشذرات الذهب ٥/ ١٩٠.

(٥) وانظر: البحر المحيط ٧/ ٢٣٦.

(٦) البحر المحيط ٦/ ١٥٦.



الحاتمي، صاحب الفتوح المكية، فكان ينبغي أن يسمى بالفتوح الهلكية، وأنه كان يزعم أن الولي خير من النبي؛ قال: لأن الولي يأخذ عن الله بغير واسطة، والنبي يأخذ بواسطة عن الله، ولأن الولي قاعد في الحضرة الإلهية، والنبي مرسل إلى قوم؛ ومن كان في الحضرة أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة، إلى أشياء من هذه الكفريات والزندقة، وقد كثر معظمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلة بالوحدة (أو الجهال بحالهم)[1]، نسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا».

د ـ بدعهم في البرق والرعد، حيث قال[2] ـ رحمه الله ـ: «ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة، والبرق زفرات أفئدتهم، والمطر بكاؤهم».

كما ذكر أبو حيان حال الصوفية وتلبيسهم على الجهلة، ففضحهم تحذيراً للمسلمين من شرهم، حيث قال[3]: «ولو عاش الحسن إلى هذا الزمان العجيب الذي ظهر فيه ناس يتسمون بالمشايخ، يلبسون ثياب شهرة عند العامة بالصلاح، ويتركون الاكتساب، ويرتبون لهم أذكاراً لم ترد في الشريعة، يجهرون بها في المساجد، ويجمعون لهم خداماً يجلبون الناس إليهم لاستخدامهم، ونبش[4] أموالهم، ويذيعون عنهم كرامات، ويرون[5] لهم منامات يدونونها في أسفار، ويحضون على ترك العلم[6] والاشتغال بالسنة، ويرون الوصول إلى الله بأمور يقررونها من خلوات وأذكار لم يأت بها كتاب منزل، ولا نبي مرسل، ويتعاظمون على الناس بالانفراد على سجادة، ونصب

---

(١) زيادة من المخطوط ٦/ ٢١٣ أ، حيث سقطت في المطبوع.

(٢) البحر المحيط ٥/ ٣٧٥.

(٣) البحر المحيط ٤/ ٣١١، وانظر: الجزء نفسه ص ١٦٨.

(٤) هكذا في المخطوط ٤/ ٢٧٦ أ، وفي المطبوع «نتش»، وهو تصحيف.

(٥) وهي هكذا أيضاً في المخطوط ٤/ ٢٧٦ أ. ولعل الصواب «يروون».

(٦) هكذا في المطبوع، وفي المخطوط: «العمل» ٤/ ٢٧٦ أ.

أيديهم للتقبيل، وقلة الكلام، وإطراق الرؤوس، وتعيين خادم يقول: الشيخ مشغول في الخلوة، رسم الشيخ، قال الشيخ، رأى الشيخ، الشيخ نظر إليك، الشيخ كان البارحة يذكرك، إلى نحو من هذه الألفاظ...»[1].

رابعاً ـ الشيعة «الباطنية»:

مر بنا آنفاً أن أبا حيان أعرض عن كلام الباطنية الملحدين المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى، وعلى علي ـ رضي الله عنه ـ، وعلى ذريته، ويسمونه «علم التأويل».

ثم ذكر أنه وقف على تفسير لبعض رؤوسهم يذكر فيه أقاويل السلف مزدرياً عليهم، ذاكراً أنه جهل مقالاتهم، ثم يفسر هو الآية على شيء لا يكاد يخطر في ذهن عاقل، ويزعم أن ذلك هو المراد من الآية[2].

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[3] نقل تفسيراً منسوباً لجعفر الصادق[4]، ثم جزم ببطلانه، حيث قال[5]: «وأما ما حكاه النقاش[6] عن جعفر الصادق أن الورقة هي السقط من أولاد بني آدم، والحبة

---

(١) وانظر في مواقفه من الصوفية ١/ ١٣٣، ٤٥٦، ٢/ ٤٨١، ٣/ ٥١٢، ٤/ ١٤٥، ٥/ ٣٢، ٩٣، ٦/ ٧٦، ١٤٧ ـ ١٤٨، ٨/ ١١٦، ١٩١.

(٢) البحر المحيط ١/ ٥.

(٣) سورة الأنعام، من الآية ٥٩.

(٤) هو جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الهاشمي الملقب بالصادق، سادس الأئمة الإثني عشرية عند الإمامية، من أجلاء التابعين، أخذ عنه الإمامان أبو حنيفة ومالك، له أخبار مع خلفاء بني العباس. توفي بالمدينة سنة ١٤٨هـ.
ينظر: صفة الصفوة ٢/ ١٦٨ ـ ١٧٤، وحلية الأولياء ٣/ ١٩٢ ـ ٢٠٦.

(٥) البحر المحيط ٤/ ١٤٦، وأنظر: الجزء نفسه ص ١٦٨.

(٦) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش ـ لتعاطيه نقش السيوف والحيطان ـ عالم بالتفسير وأصوله، رحل في طلب العلم من الموصل إلى بغداد وغيرها، توفي سنة ٣٥١هـ، له شفاء الصدور، والإشارة، والموضح، والمعجم الكبير. =

يراد بها الذي ليس بسقط، والرطب المراد به الحي، واليابس يراد به الميت، فلا يصح عن جعفر، وهو من تفسير الباطنية، لعنهم الله».

وبكل حال فإن أبا حيان قد فضح هذه الفرق ورد عليهم مذاهبهم الضالة نصحاً للأمة، وشفقة عليهم، وقد جمع هذه المذاهب في قوله[1]: «وهذا مذهب الباطنية، ومذاهب من ينتمي إلى الإسلام من غلاة الصوفية، وقد أشرنا إليهم في خطبة هذا الكتاب، وإنما هؤلاء زنادقة تستروا بالانتماء إلى ملة الإسلام، وكتاب الله جاء بلسان عربي مبين، لا رمز فيه ولا لغز، ولا باطن، ولا إيماء لشيء مما تنتحله الفلاسفة، ولا أهل الطبائع....»[2].

= ينظر: تاريخ بغداد ٢/ ٢٠١، ومعجم الأدباء ٦/ ٤٩٦، وميزان الاعتدال ٣/ ٤٥، وغاية النهاية ٢/ ١١٩.

(١) البحر المحيط ٨/ ٤٣٢.

(٢) وأنظر البحر المحيط ٤/ ٤٢٠، ٧/ ١٨ ـ ١٩.


تفسير
مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies

المبحث السادس

أثره فيمن بعده

وقبل أن أختم الحديث عن البحر المحيط أقول إن هذا التفسير كانت له شهرة واسعة، وأثر واضح في الكتب بعده. يقول عنه ابن الجزري: «له التفسير الذي لم يسبق إلى مثله، سماه البحر المحيط»[1]، فكثر ثناء العلماء عليه، واعتمدوه في تفاسيرهم، وكتبت له تلخيصات، وردود، ومناقشات.

ولا أدل على منزلته وشهرته من نقل مصححه[2] قول الشاعر[3]:

أَتَـاكَ البَحْـرُ يَلْفِـظُ بـالغَـوَالـي ... ويَـرْمِـيْ بـالـزَّبَـرْجَـدِ والَّـلآلِـي

ثم قال بعض الفضلاء متمماً له:

يَقُـولُ لِسَـابِحِيْـهِ وخَـائِضِيْـهِ ... هَلُمُّـوا فـالنَّفَـائِسُ فِـيْ خِـلاَلِـي

ثم قال: «فهو والحق يقال كتاب غاص مؤلفه في بحار كلام الله عز وجل، ولم يظهر حتى أظهرها جلية للناظرين، ولم يترك شاردة ولا واردة حتى دنت قطوفها للجانين، وقد رتبه ترتيباً عجيباً، وسلك فيه مسلكاً غريباً، بدأ في

---

(١) غاية النهاية ٢/ ٢٨٦.

(٢) هو محمد إسماعيل الذيب.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/ ٥٣٣، وقائله هو عبد الواحد بن السلطان محمد بن عبد الله.

أول الآيات بتوضيح مفرداتها اللغوية، وثنى الكلام على تفسير المركبات التنزيلية، ذاكراً سبب ماله سبب، ونسخ ما هو منسوخ، وإحكام ما هو محكم، ومناسبات الآي والسور لما قبلها، ومبيناً أوجه القراءات الشاذة وغيرها».

وقد اعتمد كثير من المفسرين والمعربين على تفسير البحر المحيط. وممن أكثر الإعتماد عليه[1]:

١ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي[2] في تفسيره «الجواهر الحسان في تفسير القرآن».

٢ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي[3]، أحد تلاميذ أبي حيان، في كتابه «المجيد في إعراب القرآن المجيد».

٣ ـ الشيخ محمد بن سليمان الصرخدي الشافعي[4]، حيث اختصره واعترض عليه في مواضع.

٤ ـ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي[5]، أحد تلاميذ أبي حيان، في كتابه «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون».

---

(١) ينظر: أبو حيان النحوي ٢٣٥ ـ ٢٣٦، بتصرف.

(٢) مفسر فقيه، أثنى عليه جملة من شيوخه بالعلم والدين والصلاح، كالإمام الأُبي، والولي العراقي، رحل من الجزائر لطلب العلم فطوَّف بلاد شمال إفريقية. له جامع المهمات في أحكام العبادات في الفقه المالكي، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، وغيرها. توفي سنة ٨٧٦هـ.
ينظر: الضوء اللامع ٤/ ١٥٢، ونيل الابتهاج ١٧٣ ـ ١٧٥، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٩٢.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) فقيه أصولي نحوي، أخذ النحو عن العتابي، دخل دمشق وأفتى ودرس بها، وتوفي بها سنة ٧٩٢هـ. له مختصر إعراب القرآن للسفاقسي، ومختصر المهمات على الروضة، ومختصر قواعد العلائي.
ينظر: الدرر الكامنة ٣/ ٤٤٩ ـ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٥، وبغية الوعاة ١/ ١٥١، والدارس في تاريخ المدارس ١/ ٢٢٣.

(٥) سبقت ترجمته.



٥ ـ أحمد بن عبد القادر بن مكتوم[١]، أحد تلاميذ أبي حيان، وذلك في كتابه «الدر اللقيط من البحر المحيط»، وهو من أهم مختصرات البحر المحيط، وقد قصره مؤلفه على مباحث أبي حيان مع الزمخشري وابن عطية، واعتراضاته عليهما، ومناقشتهما في ذلك. وهو مطبوع بحاشية البحر المحيط.

(١) سبقت ترجمته.

المبحث السابع

طبعاته ومخطوطاته

طبع تفسير البحر المحيط في ثمانية مجلدات كبيرة في مصر سنة ١٣٢٨هـ بمطبعة السعادة طبعة غير محققة عدة مرات على نفقة سلطان المغرب الأقصى عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد، ثم صورت بعد ذلك.

وطبع بهامشه تفسيران:

١ ـ تفسير «النهر الماد» من البحر المحيط لأبي حيان نفسه.

٢ ـ كتاب «الدر اللقيط من البحر المحيط» لتلميذه أحمد بن عبد القادر بن مكتوم.

وللبحر المحيط نسخ مخطوطة هي:

١ ـ نسخة في مكتبة لايدن لا يعرف متى كتبت، وقد ذكرها بلانثيا في كتابه «تاريخ الفكر الأندلسي»[١]، من غير أن يصفها، وهي برقم ٣٤٤ OR، كما جاء في فهرس مخطوطات ليدن.

٢ ـ نسخة في مكتبة أيا صوفيا.

---

(١) ينظر ص ١٨٨.



٣ ـ نسخة في جامع راغب باشا، وهاتان المخطوطتان ذكرهما الأستاذ جرجي زيدان من غير إشارة إلى تاريخ نسخهما، ولم يصفهما كذلك[١].

٤ ـ نسخة في المكتبة المحمودية بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وتقع في عشرة أجزاء، فقد منها الجزءان الثامن والعاشر. وقد قابلتُ على هذه النسخة المخطوطة ما نقلته من البحر المحيط في هذا البحث، بعد سفري إلى المدينة المنورة وعكوفي في تلك المكتبة أياماً.

أما تاريخها فقد كتبت سنة ٧٤٩هـ، ولم يذكر اسم الناسخ، وخطها نسخي معتاد، كتبت الآيات باللون الأحمر، وفي بعض أوراقها سقط قليل جداً. وأما وصف هذه الأجزاء فكالتالي:

أ ـ الجزء الأول، رقمه ٩٠، يبدأ من مقدمة المؤلف حتى نهاية الجزء الأول من القرآن الكريم، أي إلى قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٤١). وعدد أوراقه ٢٧٢ ل.

ب ـ الجزء الثاني، رقمه ٩١، ويبدأ من قوله تعالى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ... ﴾ (الآية ١٤٢) من سورة البقرة، إلى نهاية تفسير قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ.... ﴾ (الآية ٢٧١) من السورة نفسها. وعدد أوراقه ٢٤٠ ل.

ج ـ الجزء الثالث، ورقمه ٩٢، ويبدأ من تفسير أول سورة آل عمران، إلى نهاية تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ (الآية (١٠٠) من سورة النساء، وعدد أوراقه ٣٠٦ ل.

---

(١) ينظر تاريخ آداب اللغة العربية ٣/ ٢٦٥.

ويلحظ أنه قد سقط بين الجزأين الثاني والثالث تفسير الآيات من قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (الآية ٢٧٢) من سورة البقرة، إلى آخرها.

د ـ الجزء الرابع، ورقمه ٩٣، ويبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ . . . ﴾ (الآية (١٠١) من سورة النساء، إلى آخر سورة الأعراف. وعدد أوراقه ٣٥٨ ل.

هـ ـ الجزء الخامس، ورقمه ٩٤، ويبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ . . . ﴾ (الآية ٤٩) من سورة الأنفال، إلى آخر سورة يوسف. وعدد أوراقه ٢٥٢ ل.

ويلحظ أنه قد سقط من أوله تفسير سورة الأنفال من أولها، حتى بداية قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾.

و ـ الجزء السادس، ورقمه ٩٥، ويبدأ من تفسير أول سورة الرعد، إلى آخر تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ (الآية ٨١) من سورة طه. وعدد أوراقه ٢٦٠ ل.

ز ـ الجزء السابع، ورقمه ٩٦، ويبدأ من تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (الآية ٨٢) من سورة طه، إلى آخر سورة العنكبوت. وعدد أوراقه ٢٢٩ ل.

وقد كتب في أوله «الجزء الثامن مفقود، ويشمل تفسير سورتي الروم ولقمان».

ح ـ الجزء التاسع، ورقمه ٩٧، ويبدأ من تفسير أول سورة السجدة، إلى آخر سورة محمد، وعدد أوراقه ٣٩٦ ل.



وقد كتب في أوله «الجزء العاشر مفقود، ويشمل تفسير سورة الفتح إلى آخر الكتاب.

٥ ـ يوجد في مكتبة الحرم المكي الجزء الثاني منه، برقم ٥٢٥، ورقم الفيلم ٢٧٦٤. ويقع هذا الجزء في ١٤٣ لوحة، ويبدأ من قوله تعالى: ﴿۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ (الآية ٧٤) من سورة الأنعام، إلى آخر سورة يوسف. ولم يذكر الناسخ ولا تاريخ النسخ، وهذا الجزء قد وقفت عليه.

٦ ـ يوجد في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى الجزء الأول منه، مصوراً عن النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٥٤٣ تفسير، ورقمه في المركز ٥١ تفسير وعلوم قرآن. وهو ناقص الأول، انتهى فيه إلى قوله تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ (الآية ١٤٢) من سورة البقرة، ويقع في ٢٠٢ ورقة، وفي كل ورقة ٣٣ سطراً، ذكر ناسخه أنه قابله على النسخة الأم، ولم يفصح الناسخ عن اسمه، ولا تاريخ النسخ. وهذه النسخة وقفت عليها أيضاً.

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الموضوعات